

مسألة الهوية عند النخبة المثقفة الجزائرية (العلماء أنموذجاً) 1900 / 1939 هـ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

نور الدين ممي

إعداد الطالبتين:

رغدة دعاس

سهيلة وقادي

نوقشت يوم: 05 جوان 2023

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
موسى بن موسى	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
نور الدين ممي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
طليبة بوراس	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022 / 2023م - 1443 / 1444هـ

مسألة الهوية عند النخبة المثقفة الجزائرية (العلماء أنموذجاً) 1900/1939 هـ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

نور الدين ممي

إعداد الطالبتين:

رغدة دعاس

سهيلة وقادي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
موسى بن موسى	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
نور الدين ممي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
طليبة بوراس	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/2023 م - 1443/1444 هـ

شكر وعرفان

فبالله نبليح ما نرتجيه، وبالله ندفع ما لا نطيق، الحمد لله على التمام والكمال وحسن الختام . يقول خير البرية صلى الله عليه وسلم (من صنع اليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه ، فادعوا له حتى ترو أنكم قد كافأتموه) رواه ابو داود

كل الشكر والامتنان الى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى خطوات المسيرة الدراسية إلى هذه اللحظة جزاهم الله خير الجزاء.

كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتور : ممي نور الدين لإشرافه على دراستنا منذلا بذلك كل العقبات التي واجهتنا، نسأل الله ان يعلي شأنه ويزيده من واسع علمه

نتوجه بالشكر والتقدير الى كل أساتذة قسم التاريخ والقائمين عليه كل باسمه، إلى كل طاقم كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، إلى كل من مد إلينا يد العون ولو بكلمة.

وفي الاخير: لا يسعنا إلا أن ندعوا الله عز وجل ان يرزقنا السداد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة مهتدين.

رخصة دماس

سهيلة وقادي

إهداء

عظم المراد فهان الطريق، فجاءت لذة الوصول لتمحي مشقة الطريق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد والشكر بعد الرضى
اهدي تخرجي إلى روح جدتي رحمها الله التي لا طالما انتظرت يوم تخرجي، فهذا التخرج هو تتويج
لمحبتها وتعبها حتى توصلني لأعلى القمم .

الى الذي كلله الله بالهبة والوقار من أحمل اسمه بكل افتخار، الى الذي حصد الاشواك
من طريقي ليمهد لي طريق العلم "والدي" ادامه الله نعمة علينا.

إلى والدي التي كان وسيظل دعاءها في كل حين سر نجاحي أسأل الله ان يحفظها
ويرعاها . وإلى رفيقة دربي التي كانت قوتي عند ضعفي "عمتي" جزاها الله عني خير الجزاء.

ومن هنا أسلم شعلة العلم لإخوتي وصغار عائلة "دعاس" ليواصلوا مشوار النجاح
والتفوق من بعدي .

إلى كل رفيقاتي في المشوار الدراسي كل باسمها وفقهم الله وسدد خطاهم.

رخصة دعاس

إهداء

إلى التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: " الجنة تحت أقدام الأمهات "، إلى جنتي فوق الأرض وما بعد الممات، إلى التي حملتني وهن على وهن، وصهرت الليالي من أجلي يوما بعد يوم، إلى التي فضّل ذكرها القرآن وعظم شأنها، إلى أغلى أم في العالم " أمي الغالية " أدامها الله لي.

أهدي ثمرة جهدي إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى القمر الذي أضاء حياتي وأنار دربي من عتمة الطريق الذي يداويني بكلماته إلى " أبي الغالي " أدامه الله لي.

إلى من يعجز اللسان عن وصفهم إلى من كانوا سندي في الحياة إخوتي (خليفه، رضا، صهيب، هيثم) وإلى أختي الغالية ملاك .

إلى كل العائلة " الأجداد " " الأعمام والعلمات " " الأخوال والخالات ".

إلى كل من درسني أو علمني حرفا.

إلى كل الصديقات التي عرفتهم في مشواري الدراسي.

إلى من عرفته من قريب أو بعيد.

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع.

سهيلة وقادي

ملخص:

تعد مسألة الهوية من أكثر المسائل التي أثارت الجدل بين اوساط الجزائريين ،فالمعروف أن فرنسا في سبيل جعل الجزائر فرنسية لم يكفها ممارسة أبشع النماذج الاستعمارية العسكرية ،بل تعدت إلى استهداف فكر وثقافة الجزائريين لإذابتهم في المجتمع الفرنسي، منتهجة في ذلك سياسة إلغاء معالم الانتماء والهوية مستهدفة التعليم والمؤسسات الدينية .ونتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل والظروف ادت إلى ظهور النخبة المثقفة بالثقافة فرنسية ونخبة مثقفة بالثقافة عربية إسلامية، إذ اختلفت حول قضية الهوية الوطنية وهذا راجع إلى التكوين العلمي الذي تلقته كل فئة .

وقد تبنى العلماء الذين مثلوا الفئة الثانية قضية تأكيد عروبة الجزائر وإسلامها كقضية جوهرية في نشاطهم الفكري و الاصلاحى، لهذا كان منهجهم مبنيا على مرتكزات الهوية الوطنية وإعادة بناء مقوماتها، مجاهدين في ذلك معابر الغزو الفكري والثقافي الغربي، قصد بعث التغيير وإعادة إحياء معالم الشخصية الوطنية، معتمدين في ذلك على القرآن والسنة النبوية. ولم يقف العلماء على الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي على اعتبار أنهما ركيزتي الهوية الوطنية، بل سعوا إضافة إلى ذلك للمحافظة على مختلف مقومات الهوية الأخرى كالوطن والأمازيغ ، والتاريخ الوطني. واتخذوا من المقاومة الثقافية سبيلا لمقاومة السياسة الفرنسية الهادفة إلى زعزعة كيان الأمة الجزائرية وتفكيك شعبها.

Résumé

L'Association des Savants Musulmans a adopté la cause de la défense de l'Arabisme et de l'Islam d'Algérie, et pour cette raison, sa démarche était basée sur les piliers fondamentaux de l'identité nationale représentée par l'appartenance à l'Algérie et à notre patrie, l'Islam comme notre religion, et l'Arabe comme que ne pas Soutenu par l'Occident infidèle pour oblitérer cette identité nationale immuable, qui pendant cent trente-deux ans a cherché à l'effacer de l'existence avec toute son arrogance, son insolence et sa haine, et grâce à Dieu et puis grâce aux immenses sacrifices faite par le peuple algérien à cette époque, le colonialisme français n'a pas réussi odieusement à cela.

Les érudits se sont emparés de la question de l'affirmation de l'arabité et de l'islam de l'Algérie, ainsi leur approche s'appuyait sur les fondements de l'identité nationale et la reconstruction de ses fondements, affrontant les croisements de l'envahissement intellectuel et culturel de la sunnah.

Les savants qui représentaient la deuxième catégorie ont adopté la question de l'affirmation de l'arabité de l'Algérie et de son islam comme un enjeu fondamental dans leurs activités intellectuelles et réformistes. Ainsi, leur approche s'est appuyée sur les fondements de l'identité nationale et la reconstruction de ses fondements, en confrontant les traversées de l'invasion intellectuelle et culturelle occidentale, dans le but d'apporter le changement et de restaurer les traits du caractère national, en s'appuyant sur le Coran et la Sunnah du Prophète. Les chercheurs ne se sont pas contentés de défendre la langue arabe et la religion islamique au motif qu'elles sont les deux piliers de l'identité nationale, mais ont plutôt cherché à préserver les divers autres éléments de l'identité tels que la patrie, les Berbères et l'histoire nationale.

Et ils ont pris la résistance culturelle comme un moyen de résister à la politique française visant à déstabiliser l'entité de la nation algérienne et à démanteler son peuple.

قائمة المختصرات :

المختصرات	الكلمة
ج . ع . م . ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ن . ش . إ	نجم شمال إفريقيا
ح . ش	حزب الشعب
تر	ترجمة
تق	تقديم
مر	مراجعة
ج	جزء
ط	طبعة
د . د . ن	دون دار النشر
د . س . ن	دون سنة النشر
تح	تحقيق
ع	العدد
ص - ص	صفحات
مج	مجلد
ص	صفحة
د . ط . ر	دون رقم طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
د . ت	دون تاريخ
ع . خ	عدد خاص
P	Page

الفهارس

المحتويات

IV	شكر وعرفان.....
V	الإهداءات
VII	الملخص.....
IX	قائمة المختصرات.....
X	الفهرس..
XV	قائمة الملاحق

أ..... مقدمة :

الفصل التمهيدي : دلالات المصطلحات والمفاهيم العامة

أولاً: تعريف الهوية :

1-المفهوم اللغوي:.....

2-المفهوم الاصطلاحي:.....

ثانياً: مفهوم المثقف :

1-المفهوم اللغوي:.....

2-المفهوم الاصطلاحي :

ثالثاً: مفهوم النخبة الجزائرية :

1-مفهوم النخبة :

أ-المفهوم اللغوي لنخبة :

ب- المفهوم الاصطلاحي لنخبة:.....

- 2- مفهوم النخبة الجزائرية المثقفة وعوامل ظهورها: 6
- 3- أصناف النخبة المثقفة الجزائرية: 9
- رابعاً: العلماء الجزائريون : 10

الفصل الأول: النخبة المثقفة ومسألة الهوية

- أولاً: النخبة المثقفة ثقافة فرنسية ومسألة الهوية. 13
- 1- الهوية في برنامج حركة الشبان الجزائريين: 13
- 2 - مسألة الهوية عند الأمير خالد: 15
- 3- فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين ومسألة الهوية: 17
- ثانياً: النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية ومسألة الهوية. 19
- 1- الحركة الإصلاحية الجزائرية. 19
- 2 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 21
- 3- معنى الهوية عند جمعية العلماء المسلمين 24
- ثالثاً: النخبة المثقفة المهاجرة ومسألة الهوية: 25
- 1- الهوية في برنامج نجم شمال إفريقيا: 25
2. حزب الشعب ونظراته لمسألة الهوية: 27

الفصل الثاني العلماء ومسألة اللغة العربية

- أولاً : سياسة الفرنسية في محاربة اللغة العربية : 30
- 1- القضاء على الهيئة الدينية : 32
- 2- تمجيد العلماء والمعلمين المدافعين عن اللغة العربية والرافضين لسياسة الفرنسية : 33
- ثانياً : موقف العلماء من سياسة الفرنسية والتجنيس و الإدماج : 35
- ثالثاً: وسائل محاربة سياسة الفرنسية و الحفاظ على اللغة العربية : 36

- 1-المدارس الحرة و دورها في الحفاظ على اللغة العربية : 36
- 2-إسهامات الصحافة في الحفاظ على اللغة العربية : 37
- 3-دور الكشافة الإسلامية في ترسيخ اللغة العربية : 37
- رابعا : مكانة اللغة العربية لدى أبرز العلماء : 39
- 1.نشاط الشيخ عبد الحميد ابن باديس في إحياء اللغة العربية : 39
- 2.البشير الإبراهيمي و مسألة اللغة العربية : 41
- 3.الشيخ العربي التبسي ومسألة العروبة:..... 43
4. الشيخ مبارك الميلي : 44

الفصل الثالث :مسألة الدين لدى العلماء

- أولا : موقف العلماء من سياسة التنصير اتجاه الدين الإسلامي : 48
- 1-سياسة التنصير : 48
- 2-دور العلماء في مواجهة سياسة التنصير : 49
- ثانيا: أهمية المساجد في التعليم الديني عند العلماء 51
- 1.المساجد:..... 51
- 2.التعليم الديني 53
- ثالثا: موقف العلماء من بعض القضايا الدينية بالجزائر 55
- 1.قضية الحج: 55
- 2.قضية الحجاب وسفور المرأة: 56

الفصل الرابع: العلماء ومسائل أخرى متعلقة بالهوية

- أولا: مسألة الوطن عند العلماء:..... 64
- 1- البعد التاريخي لمصطلح "الجزائر وطننا":..... 64

65	2_ نشاط العلماء الإصلاحى اتجاه مسألة الوطن:.....
67	ثانيا: المسألة البربرية عند العلماء.
67	1_ البعد التاريخى للمسألة البربرية:
68	2_ نظرة العلماء للمسألة البربرية:
70	ثالثا: العلماء ومسألة التاريخ الوطنى.
70	1_ تحريف وطمس التاريخ الوطنى:
72	2_ جهود العلماء فى الحفاظ على التاريخ الوطنى:
73	خاتمة.....
73	الملاحق.....
73	قائمة المصادر والمراجع.....

قائمة الملاحق	
78	الملحق رقم (01) : بعض علماء المسلمين
79	الملحق رقم (02) : رسالة الأمير خالد لرئيس الأمريكي ويلسن
81	الملحق رقم (03) : القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين
85	الملحق رقم (04) : السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي

مقدمة

مقدمة :

عملت فرنسا بكل الاساليب على تطبيق مشروعها المبني على أساس جعل الجزائر فرنسية بعد غزوها للجزائر عام 1830، فلم تكفها الإبادات الجماعية واستغلال الاراضي وكل السياسات العسكرية والقمعية في ظل صمود الشعب الجزائري ومقاومته الشعبية معبرا عن رفضه لها، بل حاولت طمس معالم الشخصية الوطنية عن طريق انتهاج سياسات تهدف إلى سلخ هوية الجزائريين وطمسها . من خلال استهدافها لتعليم يقوم على تحريف التاريخ الجزائري، وكذا تعميم تعليم اللغة الفرنسية وحاربت الدين الاسلامي بانتهاج سياسة التنصير . ونتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل وتوفر مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية ظهرت مطلع القرن العشرين نخبة مثقفة جزائرية واعية، اهتمت بقضايا المجتمع المختلفة وعملت جاهدة على توعية المجتمع، وقد ظهر ذلك من خلال نشاطها بحيث عملت جاهدة لتغيير المجتمع الجزائري وتحقيق البديل الأفضل له . وبفعل التكوين هاته النخب واختلاف مرجعياتها والتكوين الذي تلقتة، انقسمت إلى نخبة مثقفة بالثقافة الفرنسية التي تلقت الثقافة الغربية ودرست في المدارس الفرنسية، ونخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية حافظت على أصالتها من بينها العلماء، وبفعل هذا التباين في الإيديولوجيات كان لكل فئة موقف من قضية الهوية الوطنية .

وباعتبار ان العلماء الجزائريين جزء من النخبة المثقفة، فقد لعبوا دورا بارزا في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية، ومن هذا سنعمل على توضيح الصورة أكثر من خلال دراسة الموضوع الموسوم ب:مسألة الهوية عند النخبة الجزائرية المثقفة (العلماء أ نموذجا) 1900-1939.

_دواعي إختيار الموضوع:

دفعتنا مجموعة من الأسباب لاختيار دراسة موضوع المسألة الهوية عند النخبة المثقفة العلماء "أ نموذجا "منها ماهي ذاتية ومنها ماهي موضوعية نذكر: الإشكالية :

تدور إشكالية هذا الموضوع حول تساؤل رئيسي وهو:

إلى أي مدى حافظت النخبة الجزائرية المثقفة على الهوية الوطنية بين 1900-1939م؟ ويتفرع هذا التساؤل إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في :

_ما هي عوامل اختلاف مكونات نخبة المثقفة الجزائرية ؟

-فيما تجلّى موقف النخبة الجزائرية المثقفة من سياسة طمس الهوية الوطنية؟

-فيما تجسّدت جهود العلماء في الدفاع عن الهوية؟ وماهي مقومات التي ارتكز عليها نشاط العلماء؟

-وكيف تعامل العلماء مع مختلف المسائل المتعلقة بالهوية ؟

دواعي ذاتية :

- الميول شخصي للبحث في القضايا الوطنية لا تزال تثير الجدل بين الجزائريين.

- الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع لأهميته البالغة كون مسألة الهوية مرتبطة بتاريخ الجزائر وحتى حاضرها وهذا بفعل تعدد الأعراق التي تسكنها.

- التعرف على النخب الجزائرية التي لعبت في دورا في النهضة الفكرية الجزائرية.

دواعي موضوعية:

- محاولة التعمق في الموضوع وإبراز دور العلماء الجزائريين اتجاه هذه المسألة.

- إبراز موقف النخب الجزائرية اتجاه محاولة فرنسا في طمس الهوية الوطنية.

المنهج :

لمعالجة هاته الدراسة والإلمام بمختلف جوانبها اعتمدنا على المناهج التالية :

-المنهج التاريخي لطبيعة الموضوع لأنه يتناول قضية تاريخية تدور أحداثها خلال الفترة الممتدة من 1900 إلى 1939. والاسلوب الوصفي والتحليلي في دراسة هذا الموضوع.

حدود الدراسة :

وقع اختيارنا على الإطار الزمني لدراسة الممتد من 1900 إلى 1939م، ذلك لأن سنة 1900م تمثل بداية انطلاق النشاط الفكري بالجزائر وبروز النخبة المثقفة بمختلف أطيافها. 1939م كنهاية لفترة الدراسة مرده إلى وجود معطيات على الساحة الدولية من اندلاع الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى نهاية الحرب العالمية

الثانية، وفيما يخص الإطار المكاني فهو الجزائر التي كانت مسرحا للممارسات والسياسات الفرنسية الهادفة إلى طمس الهوية وما ترتب على ذلك من ردود افعال من قبل أطراف النخبة عموما والعلماء على وجه الخصوص .

خطة البحث :

للإلمام بالموضوع وتغطية مختلف جوانبه قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة متبوعة بمجموعة من اللواحق من ملاحق موضحة لبعض جزئيات الموضوع وقائمة لمختلف المصادر والمراجع.

كان الفصل التمهيدي بعنوان " الدلالات العامة للمفاهيم والمصطلحات " تطرقنا فيه إلى أهم التعريفات والشروحات المتعلقة بكل مصطلح حيث تناولنا تعريف الهوية و نخبة مثقفة الجزائرية، وكذا العوامل المساهمة في ظهور النخبة، إضافة إلى تعريف بالعلماء الجزائريين الذين هم جوهر الموضوع..

أما عن الفصل الأول عنوانه بـ: "النخبة الجزائرية المثقفة ومسألة الهوية "تطرقنا فيه لأصناف نخبة جزائرية مثقفة من نخبة مثقفة ثقافة فرنسية بدورها تمثلت في حركة الشبان الجزائريين و الامير خالد إضافة التي انشأت فيدرالية منتخين المسلمين 1927م. ومن نخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية مثلت الحركة الإصلاحية في الجزائر وتوجت بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذا النخبة المهاجرة من نجم شمال إفريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري فأصبح نشاطه داخل التراب الوطني. حيث بينا موقف كل فئة من مسألة الهوية .

فتناولنا في الفصل الثاني موضوع "العلماء ومسألة اللغة العربية"، من خلال التطرق إلى السياسة الفرنسية في محاربة اللغة العربية، وأبرزنا موقف العلماء من سياسة التجنيس والفرنسة، وتبين وسائل التي اعتمدوا عليها في الدفاع عن اللغة العربية ومحاربة السياسة الفرنسية، وختمنا الفصل بذكر نماذج تبين مكانة اللغة العربية عند بعض العلماء كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الابراهيمي.

وبينا في الفصل الثالث: فكان بعنوان "مسألة الدين عند العلماء"، من خلال الوقوف على موقف العلماء من سياسة التنصير، وأهمية المساجد في التعليم الديني، ايراد نظرة العلماء لبعض القضايا الدينية المطروحة في الساحة الجزائرية في تلك الفترة. وأبرزنا في الاخير علاقة جمعية العلماء بالطرق الصوفية .

وأخيرا تناولنا موضوع "العلماء ومسائل أخرى متعلقة بالهوية"، التي تعتبر عناصر الهوية الوطنية، حيث تحدثنا فيه عن مسألة الوطن ومسألة البربرية التي حاولت فرنسا أن تجعل منها سبيلا لتفرقة الشعب الجزائري، وكذا مسألة التاريخ الوطني الذي حاولت فرنسا تحريفه، موضحين في ذلك جهود العلماء في الدفاع عنها. أما خاتمة الدراسة فقد كانت تتويجا لكل ما تم دراسته في مختلف الفصول حيث تم فيها استعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة هذا الموضوع.

الدراسات السابقة :

من خلال بحثنا عن هذا الموضوع اتضح لنا وجود دراسات سابقة تناولت بعض جوانب المهمة في دراستنا والتي نوردها فيها يلي: مذكرة ماستر تخصص التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر بعنوان "مسألة التعليم عند الحركة الوطنية (1900_1939م)" لطالبة أسيا متعان إذ تناولت في دراستها للموضوع مسألة التعليم عند مختلف أطراف نخبة الجزائرية المثقفة. أما الدراسة الثانية كانت مذكرة في التخصص المغرب العربي المعاصر بعنوان "المسألة الدينية عند الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1939م)" لطالبتين منيرة شرفي وأسماء شلغوم وقد تناولوا في دراستهم مسألة الدين عند كل فئات نخبة مثقفة جزائرية.

ومن هنا تأتي أهمية موضوع مسألة الهوية عند النخبة المثقفة (العلماء أ نموذجاً) لتكمل الدراسات السابقة من خلال التعرض إلى الجزئيات التي لم يتم التطرق إليها في هذه الدراسات وتوضيح وتفصيل ما تم تناوله فيها بشكل عام أو ما كان سطحيا، وبالتالي تظهر الحاجة لتخصص في دراسة جهود العلماء في الدفاع الهوية الوطنية والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية.

أهم المصادر و المراجع :

ولإثراء الموضوع والخوض في خباياه، فإننا اعتمدنا على مجموعة المصادر والمراجع نذكر منها:

• المصادر:

— كتاب عبد الرحمان بن إبراهيم العقون بعنوان الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الذي استفدنا منه الحديث عن لأمير خالد وحركته السياسية .

__ كتاب أثار البشير الإبراهيمي الذي ساعدنا في إبراز موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من مختلف النقاط المتعلقة بالهوية.

• المراجع:

__ كتاب عبد الحميد زوزو بعنوان الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحريين 1919_1939 الذي ساعدنا في التعريف بحزب نجم شمال إفريقيا ومطالب

__ كتاب عبد الكريم بوصفصاف بعنوان جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية 1931_1945 الذي ساعدنا في التعريف بالعلماء وتأسيس جمعية العلماء

__ مقال مقومات الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931_1956) لكلمة نصيرة حيث ساعدنا في التعرف على تعامل العلماء مع مختلف مقومات الهوية الوطنية.

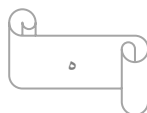
__ إضافة إلى كتب أبو القاسم سعد الله التي كانت حاضرة في مختلف جوانب الدراسة بما في ذلك الكتب تاريخ الحركة الوطنية الجزء الثاني والثالث.

الصعوبات :

في حقيقة الأمر لا يخل أي عمل من وجود عقبات تستدعي بذل الجهد لتذليلها قصد تقديم منتج علمي نافع يثري الساحة الفكرية، فأغلب هذه الصعوبات كانت ذات طابع روتيني تعتري كل باحث أكاديمي خاصة في حقل الدراسات التاريخية.

ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

- تكرار المادة العلمية التي تدور في نفس الفكرة في جل الكتب الذي تطلب منا وقتا في قراءة مصادرها المتفرقة، وفي جمعها وتحليلها ثم إستنتاج الأفكار اللازمة لمعالجة الموضوع الذي نحن نعالجه.
- تعدد الأفكار والمعلومات التي تخص الموضوع بشكل شامل، في حين قلة المعلومات التي تتناول كل زاوية من الدراسة بشكل تفصيلي.



الفصل التمهيدي

دلالات المصطلحات والمفاهيم العامة

اولا : مفهوم الهوية

ثانيا : مفهوم المثقف

ثالثا : مفهوم النخبة

رابعا : العلماء الجزائريون

سنتناول في هذا الفصل مجموعة الدلالات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع، ونحاول من خلاله أن نخرج على أهم الخطوط العريضة التي تصب في صلب الموضوع: مسألة الهوية عند النخبة المثقفة (العلماء أ نموذجاً) .

أولاً: تعريف الهوية :

1-المفهوم اللغوي:

يشق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير "هو" ويشير مفهوم الهوية الى ما يكون به الشيء " هو " (ما هو - هو) .

تم وضع مفهوم الهوية كـ اسم معرف بـ (أل) ومعناه : الاتحاد بالذات "هو"، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي جماعة بشرية، ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه، بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف، ووعي الجماعة وارادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها .¹

والهوية مصطلح في أصله غير عربي، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط؛ أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو"، وللهوية عند القدماء عدة معاني وهي: التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، قالو: (ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى الهوية، وإذا أخذ أعم من هذا المعنى يسمى ماهية)، وبالتالي يمكن القول أن المفهوم اللغوي للهوية أنه يعني المماثلة والتجانس والتطابق والوحدة، والحقيقة أن المفهوم اللغوي للمصطلح لا يعبر سوى عن البعد النفسي للشيء المعروف.²

2-المفهوم الاصطلاحي:

فالهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها.³

وهي عبارة عن تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة. كمبدأ فلسفي فهي تعبر عن ضرورة منطقية بعينها تؤكد أن الوجود هو ما يتلبس به ما ليس منه، فهو عين ذاته كما تقول الفلسفة (مبدأ الهوية)، فالشخص هو - هو، ما اعتراه من تغيرات، الامر الذي يشير الى

¹ - محمد قاسم عبد الله: الهوية الوطنية والانتماء، (د ط)، مركز دمشق للأبحاث، دمشق، 2018، ص4.

² - خديجة حالة: التعليم الأصلي ودوره في حركة التعريب بالجزائر (1970-1977)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2017-2018، ص- ص 278-279.

³ - رحيمة شرقي : الهوية الثقافية الجزائرية و تحديات العولمة ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 11 ، جامعة قاصدي مرباح ، 2013م، ص 193 .

اهمية ادراك العمليات اللاشعورية والتسليم بها، ذلك ان الانسان اذا ما كان هو — هو فان إصابته بالمرض تظهر تغييرا الى ما كان خفيا وكامنا فيه .¹

الهوية هي نتيجة السيرورة الثقافية و العمليات الاجتماعية التي تعمل على تشكيلها (الهوية) طوال حياة الافراد وعلى امتداد علاقتهم بالآخرين و تخضع لعملية التناقل . ويعرفها علي حرب " بأنها صيغة مركبة ومتبلسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد والتعارض، وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ماهي شبكة من الروابط والعلاقات، وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ماهي سيرورة نامية من التحولات والتقلبات "².

ومن هنا يجب أن نعترف بأن الهوية هي صفات وأحاسيس ونمط الحياة، هي في كل شيء، في الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة، في الحياة والمقاومة والصمود، ويجب أن نعترف كذلك بأنها نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به، دون أن يذوب فيه يتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد دائما، الهوية إذا أحد مكونات الشخصية الوطنية، فلا مكونات الشخصية الوطنية، لمن ليس له هوية في ظل عولمة بلا حدود .³

وعرفها "محمد عمارة" بقوله: "إن الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتحدد فعاليته، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الشمس والحجب، دون أن تتخلى عن مكانتها لغيرها من البصمات. لقد ورد مفهوم الهوية عند "ماجدة حمود" بقولها : إن الهوية هي ما يصمد من الانسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، ومحددة معاملته بشكل ثابت، مما يمنح ابداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد، يؤثر في الجماعة، يمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن "ال نحن " لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء الى الجماعة والتباهي بها، فتتبادل معها الاعتراف.⁴

¹ - احمد حمزة غضبان: الهوية الثقافية و انعكاساتها على السلوكيات العدوانية لرياضي النخبة، اطروحة دكتوراه في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر -

3 - دالي ابراهيم ، الجزائر، 2009 / 2010م، ص 57 .

² - شريفة بربيج، فويدر سيكوك : مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة موسيلو - انثروبولوجيه ، مجلة انثروبولوجيا، العدد 7، جامعة محمد بن أحمد بوهرا - 2 - ، البيض، 2021م، ص 129 .

³ - نسيم مجادي : مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع . خ ، (د . ت) ، جامعة الجزائر ، ص 724 .

⁴ - حنان عرجون، عريبي بدر: صراع الهوية والذات في رواية " حتى العاصف هاجرت" لهاجر ميموني، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص اللغة والادب العربي حديث ومعاصر، قسم الادب واللغة العربية، كلية لآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019 / 2020م، ص 11.

وتعرف الهوية عند علماء الاجتماع " بأنها مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الانسان نفسه ومحيطه ". وهي تظم التصنيفات القائمة على اللغة والدين والعرق والجنس والادب والموسيقى والعادات والتقاليد والوطن والتاريخ والطبقة والمهنة... إلخ.¹

ثانيا: مفهوم المثقف :

1-المفهوم اللغوي:

لفظ (مثقف) أو (ثقف) بمعنى (حذق وفهم وأدرك). اللفظ يقابل (intellectuel) ذو الاصل اللاتيني المستخدم في اللغات الأوروبية... فلفظ (intellectuel) أقرب في معناه إلى كلمة المفكر لأن الكلمة مشتقة في اللغات الأوروبية من كلمة (intellect) أي الفكر.²

فهو مفهوم مستحدث في اللغة العربية، شاع استخدامه في الأدبيات الاجتماعية والسياسية خلال العقود القليلة الماضية، فحسب ما جاء في معاجم اللغة العربية، ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقوفه: حذقه.³

أما في المعجم الوسيط فنجد: ثقف ثقفا صار فطنا فهو ثقف والعلم والصناعة حذقها والشيء ظفر به.⁴

2-المفهوم الاصطلاحي :

في دائرة المعارف الاسلامية فإن مرادف مثقف، هو كلمة علماء أو فقهاء مع التمييز بين المفهومين وكذلك الفلاسفة والكتاب والمترجمون والنساخ. وعرفها أيضا "محمد عاطف غيث" في قاموس علم الاجتماع، بين كلمتي مثقف وطبقة المتعلمين وهي " التي يشغل أعضائها في الغالب وظائف مهنية وإدارية ويحضون بدرجة معينة من الوعي والشعور بأنفسهم كطبقة اجتماعية، في حين المثقف عنده "عناصر من المجتمع يكرسون جهودهم لبلورة أفكار أصلية جديدة ويشغلون بنشاطات ثقافية منتجة وتمثل هذه المجموعة أقلية ضيقة من مجموع المتعلمين في المجتمع..."

أما عند "ادوار شيلز"، فالمثقفون في أي مجتمع هم مجموعة من الأشخاص الذين يوظفون في معاملاتهم وتعبيرهم رموزا عامة ومرجعيات مجردة متعلقة بالإنسان والطبيعة والكون بكثافة أكثر من أفراد المجتمع الآخرين..."¹

¹ -محمد كوخى : سؤال الهوية في شمال افريقيا، (د . ط) ، الدار البيضاء، المغرب، 2014م، ص 13 .

² - نبيل حليلو ، طارق مغان : دور النخبة المثقفة في المجتمع ،مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة ورقلة والجزائر، 2013م، ص 175

³ - أسماء بن شيخه : دور النخبة المثقفة في التغيير التنظيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تخصص تنظيم والعمل، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018-2019، ص 15.

⁴ - شعيب حاشي : المثقف والسلطة عند أنطونيو غرامشي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة غربية وحديثة معاصرة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021 / 2022، ص 13.

فالمثقف هو "ذلك الانسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العلمية (مع كل ما يترتب على ذلك من ضوابط ومعايير)، وبين الايديولوجيا السائدة (مع منظومتها من القيم التقليدية). وما هذا الوعي سوى كشف للنقاب عن تناقضات المجتمع الجوهرية".

أما الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية فتعرف المثقفين بأنهم "مجموعة من الأشخاص توجد في كل المجتمعات، توظف وتستعمل في اتصالها وفي نوعية تعبيرها، وتتعامل ولو بصفة نسبية على المستوى عال ومهم بالمقارنة مع باقي أفراد المجتمع، مع الرموز والتجريد، ومع مواضيع متعددة كالإنسان والمجتمع، والكون...".

2

ثالثا: مفهوم النخبة الجزائرية :

1- مفهوم النخبة :

أ-المفهوم اللغوي لنخبة :

النخبة من الناحية اللغوية مشتقة من الفعل الثلاثي (نخب)، ومعناه المختار من الشيء، وأنتخب الشيء أي اختاره، والنخبة ما اختاره منه، النخبة جمع النخب ونقول نخبة القوم أي خيارهم³. وتعرف في المعجم السياسي على أنها فئة من الناس تملك ارفع المستويات في نشاطاتها الخاصة⁴. فالنخبة هو اسم جمع يطلق على من يشغلون مراكز عليا في المجتمع. وأصل الكلمة لاتيني يشمل عدة مفاهيم (الأصلية، المنتقاة...)⁵.

ب- المفهوم الاصطلاحي لنخبة:

تعرف النخبة من الناحية الاصطلاحية على أنها مجموعة من الشباب الذين يتميزون عن غيرهم بتفوق علمي وثقافي واجتماعي وأحيانا بنفوذهم وسلطتهم السياسية فهي تعتبر الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والحرية⁶، ويقصد أيضا بالنخبة أولئك المتطورين ممن تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة

¹ - يسعد الشريف صحراوي : المثقف والسلطة في الجزائر بين التبعية والاستقلالية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي الإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر-3، الجزائر، 2020 / 2021، ص - ص 27- 28.

² - محمد دادي : محددات المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري، أطروحة دكتوراه تخصص فلسفة و علم اجتماع، تر، إعلام والاتصال ...، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد بوهرا، 2018 / 2019، ص 35.

³ - عبد الله البستاني : معجم البستاني، ط.1، مكتبة لبستان بيروت، 1992، ص 1032.

⁴ - وضاح زيتون : المعجم السياسي، ط.1، دار أسامة ودار المشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 3824.

⁵ - البيطار نديم: المثقفون وسقوط الانتلجنسي العربية، بيروت، بيسان للنشر، 2002م، ص 17.

⁶ - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج:01، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 368.

الغربية، وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا واعتبارها صاحبة الحق الشرعي.¹ فالنخبة اصطلاحاً تعني زبدة المجتمع أو خياره على الإطلاق في الرأي والحجة على فساد النظرية وإصلاحها، أو الفئة التي درست في المدارس العربية كجامع الزيتونة والأزهري.²

يذكر أبو القاسم سعد الله بأن مصطلح النخبة المثقفة يشمل أولئك الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الغربية من مترجمين وصيادلة وقضاة ومحامين وتجار وعمال³، ويقصد به أيضاً المثقفين الواعين بدورهم السياسي والوطني في وقت غلبت فيه الأمية والجهل على سائر أفراد المجتمع.⁴

يقول "علي مراد" في حديثه عن النخبة المثقفة فيعرفها قائلاً: (هم جماعة يحسنون اللغتين العربية والفرنسية وينتمون إلى الذين درسوا في كلا من الحضارتين العربية والغربية⁵. ويرى البعض الآخر بأن النخبة المثقفة هي أقلية من الشباب الذين تبنا أفكار الغرب وحاولوا تقليده في طرق عيشه، وطريقته في العمل)، وأرادوا بذلك تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي.⁶

2- مفهوم النخبة الجزائرية المثقفة وعوامل ظهورها:

أ- مفهوم النخبة الجزائرية:

وهناك من عرفها بأنها: "أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الاندماجين⁷، وقد بدا استخدام تسمية النخبة المثقفة الجزائرية أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين باللغة والثقافة الفرنسية والمتجنسين الذين لهم مطالب اندماجية كما تحمل مدلول التفوق والرقى وربما العنصرية الاجتماعية⁸.

¹ - عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط: 1، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص 125.

² - عبد الكريم بوصفصاف: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج: 02، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 271.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، ج: 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 159.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف: تاريخ الجزائر المعاصر، ج: 2، المرجع السابق، ص 271.

⁵ - علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925_1940م، تر: محمد يحاتين، ط: 2، الجزائر، 1999م، ص 54.

⁶ - سلوى هلايلي: ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج: 01، ع: 1، جانفي 2013، ص 78.

⁷ - محمد الأمين بليغيت: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط: 1، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان، 2001م، ص 122.

⁸ - سلوى هلايلي: المرجع السابق، ص 78.

ويطلق مصطلح النخبة المثقفة على جماعة من الناس تشجيعاً لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية فهم الوحيدين القادرين على التأثير على إخوانهم، كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع¹.

ب-عوامل ظهور النخبة المثقفة الجزائرية :

ظهرت النخبة المثقفة في الجزائر لم يكن وليد الصدفة، بل كانت وراءه عدة عوامل أثرت بشكل كبير على وعي وفكر الجزائريين نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، إذ لعبت دوراً بارزاً في ظهور فئة من المثقفين عملوا على محاربة الاستعمار الثقافي، ومن بين هذه العوامل:

• المدرسة الفرنسية:

يرى بعض المؤرخين أن النخبة الجزائرية تكونت في المدارس والثانويات والمعاهد الفرنسية التي منحت النخبة مدخلاً إلى الثقافة الأوروبية²، إذ تعد المدرسة الفرنسية من أبرز العوامل المساهمة في تكوين نخبة جزائرية مثقفة، حيث سعت فرنسا إلى وضع مخططات من شأنها تذويب المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي، عن طريق تدريس الجزائريين اللغة الفرنسية، لتستطيع بذلك تكوين فئة تساعد على تسيير شؤونها في الجزائر³.

ومن هنا فإن نخبة جزائرية تعود في ظهورها إلى سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية، وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الاستعمارية⁴.

• زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903 :

لقد كان لزيارة محمد عبده⁵ إلى الجزائر عام 1903م، أهمية كبيرة في نهضتها من مقتضى أنه يمثل أكبر شخصية دينية في العالم الإسلامي¹، حيث يذكر رضا رشيد في كتابه "تاريخ الإمام عبد" أنه عندما زار

¹ - عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 252.

² - نفسه.

³ - عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي من بدايته إلى غاية 1962، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 193.

⁴ - عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 264.

⁵ - محمد عبده، ولد بمصر سنة 1949 أحد تلاميذ المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني وسار على نهجه في الإصلاح توفي عام 1905 انظر إلى محمد بن سمية: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، ص 09.

الجزائر وتونس في صيف 1903م وجد لهم حزبا دينيا كونته مجلة المنار قال: " ... من خيار العلماء... الشيخ عبد الحليم بن سحابة بالجزائر".

كانت زيارة محمد عبده للجزائر عبارة عن استمرار لنشاط المنهج الإصلاحية، والذي أكد على ضرورة الاهتمام بالتعليم والابتعاد عن السياسة والخوض فيها لأنها بعيدة عن آمال الشعوب².

● الهجرة الجزائرية:

لعبت الهجرة دورا كبيرا في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند المهاجرين الجزائريين، الذين هاجروا إلى المشرق العربي وإلى فرنسا بسبب ما تعرضوا له في الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي الذي حرّمهم من حقوقهم السياسية والمدنية³، وقد بلغت البعثات العلمية التي تمكنت بصفة فردية بطرقها الخاصة من الخروج من الجزائر والذهاب للدراسة في تونس ومصر وسوريا، ثم عادت بعد ذلك إلى الجزائر لتؤدي دورا بالغ الأهمية في بعث اليقظة العلمية في نفوس النخبة والتي نهضت بها الجزائر فكريا⁴، من خلال تأثرهم بحركات الوعي القومي في المشرق وأوروبا وتلك الحركات التي نشطت في القرن 19م والقرن 20م، كانت الهجرة فرار من طغيان المستعمر وطلبا للعلم، وقد دعمت هذه الهجرة أواصر الروابط الدينية واللغوية والثقافية بين الجزائريين وإخوانهم في الأقطار العربية الإسلامية⁵.

● سياسة جوناك الأهلية:

كان الهدف منها جلب طبقة إلى المتقصرين إلى فرنسا من جهة، وجعلهم أداة إيجابية لبث رسالة فرنسا الحضارية التي لم تنل الجزائر إلا جوانبها السلبية من جهة أخرى، وأمر جوناك بنشر أعمال جزائرية إسلامية وقررها على المدارس التابعة لفرنسا وعمل على تشجيع بعث التراث المكتوب، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة ودعا إلى تشييد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر 1909م⁶،

¹ - رابح فلاح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954، شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، ص 26.

² - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 205.

³ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج: 2، ص 120.

⁴ - عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 46.

⁵ - رابح تريكي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط: 5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 198.

⁶ - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 119.

لذلك تقرب من طبقة المثقفين وشجعهم على القيام بمتهم التقليدية كإقامة الدروس في المساجد وغيرها من الأعمال، والهدف من هذا كله هو محاولة تثبيت السيطرة الفرنسية في الجزائر¹.

● قانون التجنيد الإجباري:

أصدرت فرنسا في 03 فيفري 1912م القاضي بتجنيد الشعب الإجباري في الجيش الفرنسي إجباري لمدة ثلاث سنوات حيث لاقى هذا القانون معارضة شديدة أوساط الشعب الجزائري².

● سياسة فرنسا التعسفية:

مثلت سياسة فرنسا في بداية الأمر بدمج الجزائر بفرنسا وجعلها جزءا لا يتجزأ منها، فركزت إدارتها على الاستيطان، فعملت على تشجيع هجر الأوروبيين نحو الجزائر عن طريق امتيازات وإغراءات ممنوحة لهم³، وقد بلغ عدد الأوروبيين بالجزائر سنة 1847م نحو 334 ألف مستوطن في الجزائر⁴، إضافة إلى هذا أصدرت مرسوم سيناتوس كونسلت في جويلية 1865م الذي نص على أن الجزائريين رعايا فرنسيين لكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي، فإذا طلب احدهم الجنسية الفرنسية تمنح له ويصبح خاضعا للقانون الفرنسي⁵.

3-أصناف النخبة المثقفة الجزائرية:

صنفت النخبة في الجزائر إلى صنفين هما:

أ- نخبة مثقفة بالثقافة الفرنسية:

هم الذين تتقنوا ثقافة فرنسية خالصة وهم العناصر ذات الذهنيات المتطورة وهي النواة التي تمارس تأثيرها على العناصر المختلفة لإقناعها باعتماد العادات الأوروبية، وابتهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية وتقاليدها فأصبحوا عامة متحمسين لاندماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها⁶. ولقد كان للمدرسة الفرنسية الدور الكبير في ظهور هذه النخبة، حيث يقول شارل رويبر اجيرون " مهما كان حدود تدرس المسلمين فانه يبدوا

¹ - عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 70.

² - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 173.

³ - عبد الملك حلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي)، دراسة تاريخية مقارنة، عام المعرفة الكويت، 1983، ص 19.

⁴ - شارل رويبر اجيرون: الجزائر المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص - ص (24-71).

⁵ - يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، ص 509.

⁶ - تركي رايح عمامرة: المرجع السابق، ص 118.

من الصعب نكران تأثير الثقافة الفرنسية في النخبة الجزائرية فقد ساعد عالم التدريس إعطاء صورة مثالية لفرنسا¹.

ب- نخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية:

وهي النخبة التي عارضت فكرة ذوبانها في شخصية المستعمر من خلال تمسكها بالأحوال الشخصية ويقول فرحات عباس في الصدد " ضل الجزائريون على المستوى الاجتماعي والأخلاقي سواء كانوا فقراء أو أغنياء متمسكين بعزيمة حضارة أجدادهم وبلغتهم الأم... والمحافظة على تراث أجدادهم"². هذه الفئة أرادت أن تحافظ على أصالة المجتمع الجزائري وانتماءه إلى الحضارة العربية الإسلامية، وهي تقف إلى جانب الإصلاح الإسلامي وتدعو إلى إصلاح أوضاع العرب³، وقد رأت هذه النخبة أن الجزائر لن تستطيع أن تهرم فرنسا إلا إذا تمت المحافظة على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل الخطط الاستعمارية في جمع الهوية الجزائرية، فهي ترى في تضامن الجزائريين يضمن الانتصار⁴.

رابعاً: العلماء الجزائريون :

ويقصد بالعلماء تلك الفئة التي زاولت تعليمها العربي الديني داخل الجزائر وخارجها، حملوا لواء الإصلاح والتغيير ومواجهة السياسة الفرنسية⁵، إذ استطاع هؤلاء أن يذهبوا قصد التعليم في جامعات العالم العربي كالزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب الأقصى والأزهر بمصر وجامعة المدينة المنورة...، وقد تمكنوا بعد عودتهم إلى الجزائر من إنشاء مدارس حرة حيث يدرسون اللغة العربية والقرآن الكريم وتأسيس النوادي والجمعيات وبذلك انتشرت الأفكار الإصلاحية في الجزائر، وشرعت الجرائد في دراسة مواضيع النهضة الثقافية العربية فامتزجت الدعوة إلى الوحدة العربية والوطنية ليصبحوا في آن واحد مطلباً إصلاحياً وسياسياً⁶.

فهم كتلة مثقفة ثقافة عربية إسلامية محضة هدفها الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، ومعارضة بذلك الذوبان في شخصية المستعمر، وعبر مالك بن نبي عن دور هذه الكتلة في قوله: "وهكذا كان شأن الجزائر فإنها كانت تذهب الأرواح الكاسدة والتماس البركات ولاقتناء الحروز ذات الخوارق، غير أنه ما سطع

¹ - شارل روبر أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر من انتهاء سنة 1891 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ج:2، تر: الحاج مسعود والعربي دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 865.

² - كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور (1951-1962)، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة متوري، قسنطينة، 2018، ص 124.

³ - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 168.

⁴ - إبراهيم ميامي: مقاربات في تاريخ الجزائر، ج:2، ط:1، دار البصائر، الجزائر، ص 139.

⁵ - علي مراد: المرجع السابق، ص 98.

⁶ - الجيلالي صاري ومحفوظ قدان: الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، تر: أوزاينة خليل ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، - ص 22-23.

نور الفكرة الإصلاحية تحطم ذلك المعبود..."، فهي كانت تطالب بتحسين أوضاع المجتمع،¹ دعي العلماء إلى نشر الفكر الإصلاحي ومحاربة الجمود والخرافات والبدع؛² وإلى الوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية التي شردت المجتمع، من أهم العلماء نجد ابن باديس³ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي..⁴

وقد ارتبط مفهوم العلماء بعدة تسميات مثل "صفوة الأئمة، علماء الشريعة، وخريجي المؤسسات التعليمية والدينية".⁵

¹ - مالك بن نبي: شروط النهضة، تر — عبد الصابور شاهين وكمال مسقاني، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 118.

² - أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 253.

³ - ³ - الشيخ ابن باديس: رائد الحركة الإصلاحية، بدأ بغرس نواة الإصلاح منذ 1913م، تخرج من جامعة الزيتونة وسافر إلى البقاع المقدسة سنة 1913م، اجتمع في سفرته بالعديد من رجال العلم ودعاة الإصلاح منهم الشيخ البشير الإبراهيمي. بعد عودته إلى الجزائر كان أول من وجه اهتمامه به هو تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية تكويناً عربياً إسلامياً. انظر إلى كتاب الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي: المراجع السابق، ص 769.

⁴ - محمد الصالح الصديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، موقف لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 17.

⁵ - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945، دراسة تاريخية إيديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، 1996م، ص 176.

الفصل الأول

النخبة المثقفة ومسألة الهوية

أولاً: النخبة المثقفة ثقافة فرنسية ومسألة الهوية

ثانياً: النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية ومسألة الهوية.

ثالثاً: النخبة المثقفة المهاجرة ومسألة الهوية

يُجمع الكثير من الكتاب على أن ظهور النخبة المثقفة في الجزائر يرجع إلى أواخر القرن 19م، حيث يعتبر أفراد هذه النخبة أنفسهم أقلية ممتازة عن المجتمع الذي تتكون، أغلبيته من فلاحين، مرابطين، واعيان. وتتكون النخبة من محامين، معلمين، أطباء مترجمين... الخ¹، وهم ذلك الجيل الذي له الزاد المعرفي الذي يفتقر إليه غيره²، ويرجع تنوع المثقفين بالجزائر وطلبة العلم لاختلاف نوع اللغة والثقافة التي تعلموها، مما أدى إلى اختلاف توجهات النخبة وانقسامها إلى نخبة مثقفة بالثقافة الفرنسية ونخبة مثقفة بثقافة عربية إسلامية و والنخبة المهاجرة،³ لتوضيح مسألة اختلاف النخبة المثقفة في الجزائر أكثر هذا ما سنتناوله في هذا الفصل.

أولاً: النخبة المثقفة ثقافة فرنسية ومسألة الهوية.

1- الهوية في برنامج حركة الشبان الجزائريين:

أ- ظهور حركة الشبان الجزائريين:

تتفق جميع المصادر التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر وتحديدًا حركة الشبان الجزائريين بشكل خاص، على أهم بعض المثقفين ذوي تكوين فرنسي، قد صاغوا بداية القرن العشرين مجموعة مطالب حقوقية تخص أبناء وطنهم، وقد تطابقت تسميتهم مع التسميات التي استعملها التونسيون "الشبان التونسيون" كذلك الأتراك⁴.

بدأت ملامح ظهور حركة الشبان الجزائريين تظهر مطلع القرن العشرين، في سنة 1901م تم إجراء أول تحقيق حول الوضع الراهن في الجزائر، حيث لاحظ سيسيولوجي الفرنسي "دوتي" ظهور حركة شبانية جزائرية تشبه حركة الشبان الأتراك⁵ الذين يولون أهمية كبيرة للمسألة السياسية المطروحة آنذاك، فهم شريحة مكونة من دكاترة ومحامين وأطباء ومعلمين... الخ.

جل الدراسات تؤكد بان عددهم كان قليل مقارنة بسكان الجزائر والعديد من التفسيرات فيما يخص عددهم الضئيل من بينها التضيق الذي كانت تفرضه فرنسا على الجزائريين في ظل القوانين الردعية والمحاكم الاستثنائية.

¹ - كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور (1850-1951)، أطروحة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المجتمع الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 123-124.

² - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 02، ط 04، دار الغرب الإسلامي، 1992 ص 159.

³ - يحي بوعزيز: من تاريخ الجزائر في المنقبات الوطنية والدولية، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 429.

⁴ - فتحة صافر: ظهور حركة الشبان الجزائريين، مجلة عصور جديدة، مج: 08، ع: 1، ماي 2018، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، ص 150.

⁵ - شارل روبر أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج 02، تر: محمد الحاج مسعود و بلعربي، دار الراشد للكتاب الجزائر، 2007، ص 706.

ميلاد حركة الشبان الجزائريين كان ميلاد صعب في ظل النظام الاستعماري المتعجرف، ذلك عمل الذي عمل بكل الوسائل على محور الكيان الجزائري، لكن هذا لم يصنع ظهور حركة جزائرية لاقت إعراضا ورفض من قبل الفرنسيين، إذ كانت تشكل خطرا على تواجدهم في الجزائر فحاولوا إجهادها¹.

ب- نشاط حركة شبان الجزائر:

بروز حركة الشبان الجزائريين تجسد من خلال نشاطها الذي يتمثل في: تنظيم المحاضرات والصحافة والعرائض... الخ، وقد شكلت ملتقى للطبقة المثقفة لتبادل الأفكار ومناقشة المسائل السياسية². لكن قبل هذا نرجع على مطالب هذه الحركة حتى نتمكن من توضيح نشاطها ومعرفة حضور الهوية الوطنية من عدمه. طالب الشبان الجزائريين بتقديم مذكرة حررها خليل قائد العيون وهو احد منسقي حركة الشبان الجزائريين بعناية في جوان 1900 جاء فيها:

- توسيع حق الانتخابات ليشمل المثقفين والتجار والصناع الذين يدفعون الضرائب.
- منح الأهالي حق انتخاب رئيس بلديو ونائبه الأهلي.
- انتخاب المستشارين العامين ليحلوا محل المساعدين المعنيين³.
- مطالبه بمراجعة قانون التجنيد الإجباري وإلغاء القوانين الاضطهاد... الخ⁴.

والواضح من مطالب الشبان أنهم يدافعون عن حقوق أبناء وطنهم المهضومة، حتى لا يقع أي قطيعة بينهم وبين بقية الجزائريين، وقد حرصوا على مطالبة بتعليم اللغة العربية في المدارس إضافة إلى اللغة الفرنسية، واحترام الأعياد والشعائر الإسلامية⁵.

وقد اتخذوا من التنظيمات الثقافية (النوادي، الجامعات والصحافة وكل وسائل الدعاية) وسيلة لبث أفكارهم والسعي إلى تجسيد مطالبهم، بداية نشاطهم كان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الصحافة الفرنسية التي لطالما كانت حكرا للكلون، مشاركة الشبان أفادهم في خلق صحافة وطنية ذات صيغة مطلبية أكثر من إعلامية إخبارية كما كان الحال مع الصحف الفرنسية، إيماننا منهم بان الصحافة

¹ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط: 03، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 206.

² - أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ص 113،

³ - شارل روبر أجيرون: المصدر السابق، ص 705.

⁴ - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، ج: 01، تر: محمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 99، 100.

⁵ - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 205.

رسالة حضارية¹، ومن هذه الجرائد نجد: جريدة المصباح التي أصدرها الإخوان "فخار" في وهران عام 1904 باللغتين، وكذا جريدة الهلال التي صدرت بالعاصمة عام 1906، جريدة المسلم بقسنطينة سنة 1909.² جاء وصفهم في كتاب مراد علي، الحركة الإصلاحية بأنهم: "... مظهرهم مظهر أناس مهذبين محررين من سطوة القرآن كما أنهم يرتدون السترة والسروال العريض وهم من ابتكروا الاتفاق مع فتيان الأتراك القومية الإسلامية..." في حين نجد فئة أخرى من هؤلاء الشبان تؤكد على اندماجها التام في فرنسا، ويرفضون عبارة الأمة الإسلامية والقومية.³

على الرغم من أن جل الشبان الجزائريين كانوا قضاة ورجال قضاء ورجال قانون، إنهم لم يسعوا إلى تدوين الأحكام الشرعية وحل التعارض بينها وبين القوانين الوضعية، وتتم المعالجة ضمن المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية وقد راو في الجانب تسوية الخلافات وكذا التراعات على أنه من الضروري أن تتم وفق القانون الفرنسي نظرا لسهولة التقاضي بالقوانين الوضعية أمام المحاكم. وعلمه فان نظرهم للقضاء هي نظرة تطبيق القوانين الفرنسية والشرعية الإسلامية بمعنى توافق بين الفقه الإسلامي والقانون الفرنسي.⁴

إجمالا يمكن قول أن: حركة الشبان الجزائريين كانت تطالب بالاندماج في الأمة الفرنسية مع الاحتفاظ على مقومات الشخصية الوطنية فجل مطالبهم كانت اجتماعية أكثر منها سياسية فلم تخرج تلك المطالب عن نطاق الاستفادة من الحقوق التي تنص عليها سياسة الإدماج التي بقيت حبر على ورق بالنسبة للجزائريين ونلاحظ أن مطلب الاستقلال لم تكن موجودا ضمن مطالب حركة الشبان الجزائريين لعدة اعتبارات منها عدم وجود حزب وطني يستلم الحكم، كما ان هذه النخبة حفظت حقوق الجزائريين من القوانين الجاهزة، بمطالبتها للمساواة ومنح النواب الحرية أو استقلال لدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين.⁵

2 - مسألة الهوية عند الأمير خالد:

يبدو أن جل الدراسات والأبحاث التاريخية تجمع على أن الأمير خالد هو شخصية عامة، تختزل في شخصه ملامح الأمة الجزائرية المتطلعة إلى توضيح هويتها واستعادة زمام الأمور، وكل فترة في حياته وآثار له يؤكد على أنه أول زعيم ورجل الدولة الجزائرية، إذ نذكر أهم الدراسات التي تناولت الأمير خالد، دراسة

¹ - نفسه.

² - الجمعي خيري: حركة الشبان الجزائريين والتونسين 1900-1930_ دراسة تاريخية، سياسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003 ص 103.

³ - علي مراد: المرجع سابق، ص 54

⁴ - نور الدين ثنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط: 01، مارس 2015، ص 79، 81.

⁵ - نفسه.

لكل من "أحمد كولاكسيس و جيلبير منيه" المعنونة ب: ("الأمير خالد... أول زعيم"، الهوية الجزائرية والاستعمار الفرنسي) فهذه الدراسة تبحث في قيمة الأمير خالد وقدرته على استقطاب الجزائريين ومدى قدرة حركته على صياغة مطالب الجزائريين، ويعتبر آخر مشروع إصلاحي للأمير خالد الذي كان يسعى من خلاله إلى الرقي بالإنسان الجزائري واستعادة وعيه بذاته، وينتهي تحليل هذه الدراسة إلى أن الأمير خالد هو أول موحد روحي للجزائريين... لأن هذه المحاولة تعد أمر حيويًا من الناحية التاريخية بالنسبة للجزائريين.¹

وقد تميز نشاطه خلال الحرب العالمية الأولى بتطوعه في الحرب بعد اندلاعها إيمانًا منه بضرورة الوقوف إلى جانب القضية الوطنية، فطلب تسريحه من الجندية سنة 1919م كما أرسل رسالة² إلى الرئيس الأمريكي ولسن، إذ شارك في المؤتمر الدولي لجامعة حقوق الإنسان بباريس سنة 1916م، وطالب في مؤتمر دولي آخر سنة 1917م بمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين.³ كما لعب الأمير خالد دورًا بارزًا على مسرح الأحداث السياسية بالجزائر خاصة بين 1919م و 1925م، بعد مشاركته في الانتخابات التي انتهت بحصول الأمير خالد على أكبر عدد من الأصوات وكذا الكراسي في التمثيل في المجالس النيابية، ولكن السلطات الاستعمارية قفّي كل مرة تقوم بتزوير الانتخابات أو شطب اسم الأمير من القائمة، وقد رد الأمير على هذا بقوله: "إن الاستعماريين وأعدائهم أعوانهم جهلة عيونهم تعين على المثقفين المسلمين المخلصين الذي كان الشعب يريد انتخابهم فحاولوا دون ذلك واتهموا المثقفين بالوطنية والتروع إلى الاستقلال التام."⁴

وقد تعددت جوانب البرنامج الإصلاحي الذي دعا إليه الأمير خالد، ولم يقف عند المطالب السياسية وفتح الباب أمام تمثيل الجزائريين بل دعا إلى ضرورة الإصلاح الديني والدفاع عن المؤسسات الإسلامية⁵، كما دعا إلى الإصلاح الاجتماعي والتكفل بقضايا الشباب الجزائري والدفع بهم إلى الأخذ بالعلوم والتخلي عن الرذيلة، وفقد أشار إلى هذا بقوله: "أيها الأولاد أيتها الشبيبة شتموا على ساعد الجد وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس لتجنوا من ثمرات العلم ما يرفع به قدومكم مسلكًا حسنًا ويحيي ذكركم واعملوا إنكم خلقتم للعلم والعمل... لأن دون ذلك يؤدي إلى ما يرضي الله"⁶.

¹ - نور الدين تنيو: المرجع السابق، ص 146-147.

² - أنظر إلى الملحق رقم (01).

³ - بودن غانم: مساهمة الأمير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر 1919-1924، قضايا تاريخية، ع: 2016، 03، ص 81.

⁴ - يحي بوعزيز: الاتجاه البيني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 38.

⁵ - جريدة الإقدام، ع: 12، الموافق ل 16 مارس 1923.

⁶ - نفسه: ع: 12، الموافق ل 17 أكتوبر 1926.

وهكذا يتبين أن الأمير خالد كان شخصية وطنية بارزة، دافعت عن حقوق الجزائريين السياسية للأهالي المسلمين، واهتم بالجانب الإصلاحي والتمسك بالخصوصية الدينية،¹ وهذا كله يؤكد على أن الأمير خالد نشاطه متواصل لخدمة النضال الوطني خارج الوطن.²

3-فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين ومسألة الهوية:

هي جمعية سياسية كانت تتشكل من الشخصيات الجزائرية المثقفة بالثقافة الفرنسية، اعتبرت نفسها ممثلة للجزائريين في البلديات والمجالس العامة والمجلس المالي.³ وضمت أصحاب الاتجاه الليبرالي الذي ظهر بعد نفي الأمير خالد 1924، وكانوا ينادون بإدماج الجزائر بفرنسا وربطها ربطا كاملا بفرنسا.⁴

تأسست الفيدرالية أو ما تسمى بالاتحادية أثناء عقد مؤتمر بالجزائر يوم 11 ديسمبر 1927، برئاسة الدكتور ابن التهامي، وقد ضمت أصحاب الاتجاه الليبرالي الذين كان أغلبهم ينتمي إلى الطبقة البرجوازية،⁵ كما استقطبت أيضا النخب المثقفة بالثقافة الفرنسية حيث ضمت المنتخبين الجزائريين الذين تحصلوا على مقاعد في انتخابات المجالس البلدية والمندوبات المالية، حيث برزت هذه الفئة بعد تراجع القوى التقليدية المتمثلة في الشيوخ وبعض الأعيان، وقد عملت هذه الأخيرة على احتكار النشاط السياسي على أساس المكانة الاجتماعية التي تصنعت في ظل النظام الفرنسي، وبفعل تمتعها بقدر معتبر من التعليم وإتقانها اللغة الفرنسية، برزت بشكل خاص خلال ثلاثينيات بعد النجاح في انتخابات المجالس البلدية أو العمالات، ومنه فإن الفيدرالية هي استمرارية لحركة الشبان الجزائريين من حيث البرنامج السياسي ونظرتهم للمجتمع.⁶

تجلت مطالب ونشاط هذه الاتحادية، ففي ديسمبر 1927 عقدت الاتحادية مؤتمرها الأول بالجزائر العاصمة في غياب رئيسها وحضور أنصار الإدماج، صادق المؤتمر على مجموعة من المطالب المهدف منها: توحيد وتنسيق الجهود المنتخبين المسلمين الجزائريين في مختلف المجالس والمندوبات والغرف التجارية، من أجل الدفاع عن مصالح السكان الذين انتخبوهم ومن هذه الغايات نذكر:⁷

¹ _مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1831-1845، د.رط، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، 2011، ص 145.

² _عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)، الجزائر، 1985، ص 55، 57.

³ _عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 227.

⁴ _عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج5، د ط، دار الأمة، الجزائر، ص 235.

⁵ _ناهد إبراهيم دغسوقي: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، 2011، ص 148.

⁶ _عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899 - 1985، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة متنوري، قسنطينة، 2004 - 2005، ص 85.

⁷ _علي كافي: مذكرات علي كافي من مناصب سياسي إلى قائد عسكري 1946 - 1962، دار القصة للنشر، الجزائر، ص 46.

صحيح أن النواب الفيدرالية كانوا يطالبون بالإدماج لكنهم كانوا يرفضون شروط التنازل عن القيم الإسلامية، حيث سعوا إلى تحقيق الاندماج عن طريق الحقوق التي تجعل منهم فرنسيين مسلمون لا الاندماج الذي يجعل منهم فرنسيين مسيحيين، فهم يرون أن القيم الإسلامية لا تشكل عائقاً في الحصول على الجنسية الفرنسية،¹ فكان هدفهم جعل الجزائريين مواطنين فرنسيين مع الاحتفاظ بقوانينهم الإسلامية،² وفي مقال لجريدة الوفاق التابعة لفيدرالية بعنوان "فرنسا هي أنا" يقول فيه فرحات عباس "الجزائر مسلمة ونحن مسلمون اليوم كما البارحة، فالقضاء على الإسلام و المساعدة على ذلك يعد خطأ جسيماً فهو قفزة في المجهول الذي لا يعرف أحدا عواقبه"، ويضيف قائلاً "قبل أن أكون جزائرياً فأنا مسلم، الوطنية لصدفة الولود، أما الإيمان الديني فإنه يتطلب صراعاً داخلياً والشك والرضا والوعي والعقلانية".³

وقد اعتبروا المعاداة بين المسلمين واليهود هي نتاج اللامساواة أمام القانون، إضافة إلى العنف الموجه للأهالي المسلمين دون اليهود وميل فرنسا لليهود على حساب المسلمين، حيث كتب فرحات عباس في شهر مارس قائلاً: "ليس لفرنسا أبناء مسلمين فهي لا تهتم سوى بأبنائها اليهود والاسبان، أما نحن اليهود".⁴

ومن هنا يكن القول أن فيدرالية النواب المنتخبين كانت تدعو إلى الإدماج و المساواة مع الفرنسيين دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية.

¹ فتح الدين ابن أزوار: البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1927 — 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة، جامعة الجزائر 2012، 2 — 2013، ص 190.

² سليمة كبير: فرحات عباس النمر الوطني المخضرم، موسوعة من أعلام الجزائر في العصر الحديث، ع 11، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 19.

³ حياة رحابلي: الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مج 24، ع 15، 04، 2020، ص 262.

⁴ حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 59.

ثانيا: النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية ومسألة الهوية.

1- الحركة الإصلاحية الجزائرية.

أ- تعريف الحركة الإصلاحية الجزائرية:

هذه الحركة مثلتها النخبة المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية، تعد هي اللبنة الأولى للنهضة الإصلاحية في الجزائر فكانت تحمل في طياتها الحماس للفكرة الوطنية ولأفكار التجديد، ويشير سعد الله إلى أن بروز هذه الحركة يرجع إلى بداية الحملة الاستعمارية الفرنسية ويقدم أبرز الوجوه التي تأثرت بالحركة الإصلاحية في المشرق أمثال: "حمدان ابن خوجة، الأمير عبد القادر، محمد بن سماعيل، ابن الموهوب"، وأن النهضة الإصلاحية بالجزائر كانت بفضل هؤلاء الزعماء .

فقد أخذت هذه الحركة على عاتقها مهمة النهوض بالمجتمع و الأخذ بأسباب المعرفة والعلم والاطلاع على أفكار السلف الصالح،¹ إذ رسمت لنفسها منحى مبني على أسس الثقافة العربية الإسلامية فحرصت على صيانة القيم الثقافية والدينية الخاصة بالمجتمع الجزائري مع مواكبة الحركة الإصلاحية في المشرق.²

تميزت النخبة الإصلاحية بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أدركت هذه النخبة بأن التحرير من الاستعمار يبدأ بتحرير النفوس من التبعية والتقاليد الفاسدة،³ فسعت إلى اعتماد مسألة معالجة الخلل الداخلي الذي أصاب المجتمع الجزائري، الذي ابتعد عن أصله أي الإسلام وعاداته وتقاليده، فهي تدرك أهمية الحفاظ على التراث، إذ يدعوا محمد مبارك وهو أحد وجوه النخبة الإصلاحية لمواجهة كل من يتخلى أن يرث أجداده فيقول: "... كثير من المواقف ومفاهيم وقيم تراثنا لم تتجاوزها الإنسانية بعد، فلماذا لا نستفيد منها وتطبيقها في حياتنا".⁴

وقام رواد الحركة الإصلاحية⁵ (الشيخ عبد القادر المجاوي، أبو قاسم الحفناوي، مصطفى بن خوجة، سعيد زكري، عمر راسم، عمر بن قدور...) بدور في الحركة التعليم والتأليف في إحياء التراث والإصلاح الديني، وقد وجدوا هؤلاء في الجمعيات والنوادي إطار تبادل الأفكار في القضايا الدينية والثقافية من خلال

¹ - أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية...، ج 2، المرجع السابق، ص 118.

² - مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 244.

³ - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص 177.

⁴ - محمد مبارك: أراء ابن تيمية في الدولة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1970، ص 07.

⁵ - الحركة الإصلاحية: ويقصد بها انما حركات سنبة تنادي في جوهرها بالدعوة الى الاخذ بالكتاب والسنة وتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع النواحي الحياتية والتصدي للتيارات العلمانية لكنها رات في الإصلاح الجزئي المتدرج اساسا للوصول الى نهج السلف (انظر : مانع الجهني: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ص

المحاضرات أو قراءة الصحف العربية وكتب المشرق العربي والإطلاع على أخبار العالم الإسلامي وتيار النهضة وروح التجديد.¹

ب — عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

لم تنشأ الحركة الإصلاحية في الجزائر من فراغ، بل هي وليدة ظروف وعوامل ساعدت على ظهورها ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

• العوامل الداخلية: ونذكر منها

— انحراف معظم الطرق الصوفية في الجزائر عن مبادئ الإسلام الصحيحة، حيث كثر البدع وتعاونت الإدارة الفرنسية ضد الوطن الإسلامي.

— نشاط التبشير أو التنصير المسيحي الحمي من طرف الاستعمار الذي العمل على تنصير أبناء وبنات الجزائر.

— محاولة فرنسا القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

— تسلط القمع والاضطهاد على الشعب الجزائري من طرف الإدارة الاستعمارية.

— المحافظة على الشخصية الجزائرية التي أصبحت مهددة بالخطر من دعاة الإدماج في فرنسا.²

• العوامل الخارجية: ونذكر منها:

— تأثير الفكر الجزائري بنهضة المشرق العربي، مما أفاد الكفاح الجزائري في تثبيت شخصيته.³

— الجامعة الإسلامية وأثرها على إنتاج النخب الإصلاحية، إذ ظهرت هذه الأخيرة نتيجة لبروز حركات الانفصال عن الحكم والسلطة العثمانية، فهدفها وحدة المسلمين تحت لواء خلافة متينة، ويؤكد محمد عبده هذا بقوله: "إن المحافظة على الدولة العثمانية ثالث العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله".⁴

¹ فتح الدين بن زواو: المرجع السابق، ص 204.

² راجع تركي عمارة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2001، ص 197.

³ - نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص 44.

⁴ - أنور الجنيدي: البقطة العربية في مواجهة الاستعمار — من ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، دار الاعتصام، القاهرة — مصر، 1978، ص 165.

— مساهمة الصحافة المشرقية في تنوير الحركة الإصلاحية وبعث أفكارها وحملت على عاتقها مهمة الوقوف ضد الأوضاع المزرية التي تعيشها الأمة الإسلامية، إذ بينت وجود تلاحم وتضامن بين أقطار العالم الإسلامي.¹

— رواج أفكار محمد عبده في الجزائر وهنا يذكر أبو قاسم سعد الله "إذ كان محمد عبده شخصية لم تؤثر على الكثير من الجزائريين، فإن أفكاره التي كانت عن الدين والإصلاح والجامعة الإسلامية كانت معروفة في الجزائر"،² ويقول محمد دبور "كان الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا من الأثر الكبير في نفوس أهل الجزائر، ما لم يكن لغيرهما من العلماء الدين المصلحين في المشرق، وقد سلك علماء الجزائر الذين قادوا نهضتها عن طريق الشيخ محمد عبده في الإصلاح الديني".³

2 — جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أ. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ومن العوامل التي عجلت بتأسيس الجمعية أيضا تنامي الفكر الإصلاحي بين السكان بسبب وجود نشاط أعلامها في نهاية القرن التاسع عشر أمثال الشيخ عبد القادر مجاوي.⁴ فهناك من يرى أن احتفالات فرنسا بالذكرى المئوية للاحتلال الجزائر كانت عاملا أساسيا لي تأسيس الجمعية، وإنما تمثل في العامل الذي ساهم في الإسراع بظهورها بعد المقولة المصرحة من قبل بعض المسؤولين الفرنسيين: "إن هذا الاحتفال أقيم أيضا لتصلى صلاة الجنازة على الإسلام والعربية في الجزائر فقد غيرناها إلى الأبد، وصارت الجزائر فرنسية"،⁵ ويرى أبو قاسم سعد الله أن عوامل ظهور جمعية العلماء المسلمين لا تزال غير مدروسة.

بدأ مشروع تأسيس الجمعية منذ سنة 1924م، بطرح ابن باديس فكرة إنشائها باسم الإخاء العلمي، عند زيارته للبشير الإبراهيمي بسطيف إلا أنه لم يكتب لها النجاح،⁶ لتعرض للمناقشة في نوفمبر 1925م، تحت إشراف ابن باديس في مجلة "الشهاب" ليتوصل المناقشون وآخر جانفي 1926م، إلى وضع الخطط العريضة لبرنامج جمعية العلماء،⁷ ليتم اجتماع كل من ابن باديس، الإبراهيمي، مبارك المليي والطيب العقبي، العربي

¹ - مازن صلاح محمد المطبقاني: جمعية العلماء الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931 — 1939، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآداب، ص 48.

² - أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية ... ج2، المرجع السابق، ص - ص (199 - 200).

³ محمد علي دبور: فضة الجزائر، ج2، مطبعة دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976، نص 31.

⁴ - عبد القادر مجاوي: أحد رواد الإصلاح في قسنطينة من مؤلفاته، إرشاد المتعلمين عمل كمدرس في الجامع الكتاني بقسنطينة سنة 1877، ينظر عمار طالي: ابن باديس حياته وأثاره، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 19.

⁵ - أبو قاسم سعد الله المباحث واره في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 143.

⁶ - محمد البشير الإبراهيمي: سجل جمعية العلماء، ص 58.

⁷ - أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، ص 84.

تبسي، والشيخ الزاهري¹ وترأس الجلسة ابن باديس، أين اتفق المجتمعون على تحديد خطة للجمعية تضمنت تكوين لجنة التنسيق والتنفيذ.

وفي يوم 05 ماي 1931م، اجتمع المصلحين لإعداد بيان تأسيس الجمعية، وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي: "...تكونت في شكلها القانوني أوساط عام 1931م، وكأن الله جعلها تقيص للاستعمار، فقد كان تسوئنا بغمرة الفرخ بمرور مائة سنة على الاستقرار في الجزائر وقد قضى السنة التي قبلها في المهرجانات الصاخبة دعا إليها العالم كله فما لبى إلا قليل، فما دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء في غمرة من ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد".²

ويعتبر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية لحركة اجتماعية تجاوز بواسطتها المجتمع الجزائري الجهد الفردي والبطولات الشخصية، إلى العمل الجماعي للجزائريين والتنظيم السياسي والبناء العسكري والاجتماعي...، فكان عمل الشيخ ابن باديس تكريما لنضج الضمير في العمل الجماعي للجزائريين والحفاظ على الشخصية المتمثلة في العامل الروحي وهو العقيدة الإسلامية والعامل الثقافي وهو اللغة العربية.³

انتخب الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيسا للجمعية ذلك لأنه يعد صاحب فكرة إنشائها، وهي جمعية دينية تشمل كل العلماء وتدافع عن روح الإسلام ومبادئه، وتكون وسيلة لتنسيق العمل الإصلاحي،⁴ ورغم أنه لم يكن من دعاة الاستقلال جهرا لظروف وأسباب معينة، إلا أنه من المتحمسين لها وفي نفس الوقت يدرك أن الطريق طويل، وقد حملت الجمعية على عاتقها مهمة الدفاع عن الهوية الوطنية رافعة شعار: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا والجزائر وطننا".⁵

ب. أهداف جمعية العلماء ومبادئها

حدد عبد الحميد بن باديس والشيخ الإبراهيمي مجموعة أهداف وغايات التي برزت في القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين⁶ كأهداف أولية واضحة كمحاربة الجهل وكل ما حرمه الشرع

¹ - أنظر الملحق رقم (02).

² - عبد الكريم بو صفصاف: المرجع السابق، ص 101.

³ - نصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وأفاق مقاربا للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، البصائر، الجزائر، 2003م، ص 124.

⁴ - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 160.

⁵ - نصيرة كلة: مقومات الهوية الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين (1931 - 1939)، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج: 4، ع: 1، جانفي 2023، ص 416.

⁶ - أنظر إلى الملحق رقم (03).

الإسلامي.¹ وفي الخطاب ألقاه الشيخ البشير الإبراهيمي في الاجتماع العام للجمعية، قال: (إن جميعتكم أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهم إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية)².

حيث أوضح مبارك المليلي مبادئ الجمعية في مقال قال فيه: (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل للمحافظة على الإسلام النقي من الانحرافات والبريء من المحالات وعلى العروبة الخالدة العزيزة على كل عربي ومسلم وكل مسلم وان لم يكن عربي الجنس فليست حزبا خاصا وإنما هي جمعية الأمة المسلمة الجزائرية)³.

أما عن أهداف جمعية العلماء المسلمين فقد اختلفت نظرة الكتاب إليها، ويذكر عبد الكريم بوصفصاف ومحمد المليلي أن أهداف جمعية العلماء المسلمين يمكن أن تتلخص في هدفين رئيسيين: أولهما آني والثاني بعيد المدى.

أما الهدف الأول فيتمثل في : تصفية الدين الإسلامي مما علق به من شوائب وإحياء اللغة العربية، ومعالم التاريخ القومي والإسلامي.⁴

أما الهدف الثاني: فكان استرجاع الاستقلال وتكوين دولة عربية إسلامية وقد اتضح ذلك في عدة مناسبات برز فيها قادة الجمعية بتفكير بعيد النظر إلى المستقبل.⁵

قد تبدو هذه الأهداف دينية تربوية بعيدة عن المجال السياسي، لكن مع الوقت ومع النجاح الذي حققته الجمعية في إيقاظ الناس وتعليمهم دينهم ولغتهم ، وفي هذا المعنى يصرح الإبراهيمي: (وما قامت هذه الجمعية لإحياء الإسلام والعروبة والعربية التي صمم الاستعمار على محوها... وما اشتد الاستعمار في مقاومة الجمعية إلى يومنا هذا إلا لعلمه بمقاصدها هذه على أنها النقيض من مقاصده)⁶.

¹ -سومية وسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أمثوذا) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 90.

² - عبد الحميد ابن باديس: مجلة الشهاب، ج:9، أوت 1933، ص 353.

³ - مبارك المليلي: جمعية العلماء بين الأمة والحكومة، جريدة البصائر، عدد 92، 24 ديسمبر 1937، ص 01.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف : المرجع سابق، ص (100-101).

⁵ - محمد المليلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 25.

⁶ - محمد البشير لإبراهيمي: آثار الإبراهيمي ج:5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 151.

وعليه فإن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تنحصر على الجانب الديني فقط بل تعدت إلى الجانب السياسي والاجتماعي.

3- معنى الهوية عند جمعية العلماء المسلمين

ينحصر معنى الهوية الوطنية في رأي زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر في مقدمتهم الشيخين ابن باديس والإبراهيمي في : الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ الوطني بكل مقاوماته وانتصاراته وهزائمه وأمجاده، وهذا واضح من خلال شعار جمعية العلماء المسلمين، الإسلام ديننا، اللغة عربية والجزائر وطننا¹.

إذ اعتبر ابن باديس الدين الإسلامي من الدين الذي يدين به الشعب الجزائري، فاعتبره العنصر الفعال الذي جعل أبناء الجزائر أمة موحدة بالتفافها به، ويقول أيضا الشيخ الإبراهيمي: " أن جمعية العلماء تعمل للإسلام وإصلاح عقائده، وتطالب باستغلال قضائه وبحرية التعليم، تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن واحد"². أن الدين في نظر جمعية العلماء المسلمين العماد الذي تقوم عليه الأمة الإسلامية والهوية الوطنية³.

ساهمت اللغة العربية في الأخذ بقسط أوفر في بلورة الشخصية الوطنية، حيث أنها شكلت كما يقول ابن باديس الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر الحيد وحاضرها الأعز ومستقبلها السعيد وهي لغة الدين والجنسية ولغة القومية ولغة الوطن المغروسة⁴. فقد بذل الاستعمار كل جهوده في محو اللسان العربي مرتكبا كل الوسائل لاستئصاله من الجزائر⁵. حيث تشكل اللغة العربية عند زعماء الإصلاح مقوما أساسيا للأمة الإسلامية عامة وللجزائر خاصة، وهو ما أكدده الشيخ الإبراهيمي في قوله: " كلكم يعلم أن هذا اللسان ضاع بيننا فأضعنا بضياعه كل التراث الغالي النفيس من دين وتاريخ، وان اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات المجتمع البشري وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى"⁶.

¹ - كلة نصيرة: المرجع سابق، ص - ص (419-420).

² - مازن صلاح مطبقاتي: عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار العلم، دمشق، 1999، ص 87.

³ - كلة نصيرة: المرجع السابق، ص 419.

⁴ - محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعرفة، ص 63.

⁵ - أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ج: 05، ص 261.

⁶ - أحمد طالي: المصدر السابق، ج: 1، ص 134.

إدراكا من زعماء جمعية العلماء أهمية اللغة العربية في حفظ الكيان الجزائري، وأولتها اهتماما كبيرا، فجعلت منها إحدى المبادئ الأساسية التي تحارب من أجلها عن طريق مشروعها الإصلاحية، ويقول الشيخ ابن باديس: " لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه ولا تعليم له إلا بتعليم لغته"¹.

من عناصر الهوية الجزائرية أيضا نجد: الوطن والتاريخ المشترك، فالوطن هو الذي يوحد الأفكار ومصالح أبناء الوطن الواحد،² أما بالنسبة للتاريخ المشترك فهو الطريق الوحيد الذي يربط حاضر الأمة بمستقبلها، وقد حظي بعناية خاصة عند جمعية العلماء، حيث يقول ابن باديس على الأمة الجزائرية: "أمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل الأمم الأخرى، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية"³.

اللغة الأمازيغية هي الأخرى مكون من مكونات الهوية الجزائرية، وهذا ما نص عليه الدستور الجزائري في الديباجة والباب الأول الذي يحمل عنوان المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري " فوجود هذه اللغة يحيلنا إلى تاريخ سكان منطقة شمال إفريقيا."⁴

مما سبق يمكن القول أن الهوية بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين هي الدين الإسلامي واللغة العربية بشكل أساسي وهذا واضح في برنامج الجمعية ومبادئها، فعملت بكل الوسائل للحفاظ على العروبة والإسلام. أما باقي عناصر الهوية: التاريخ الوطني والوطن واللغة الأمازيغية.

ثالثا: النخبة المثقفة المهاجرة ومسألة الهوية:

1. الهوية في برنامج نجم شمال إفريقيا:

أ- نجم شمال إفريقيا التأسيس والنشاط السياسي:

¹ - سلمية برطولي: فصل جمعية العلماء المسلمين حفظ اللغة العربية ونشر تعاليمها، مجلة روافد للدراسات والبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، مج: 06، ع: خ، 2022، ص 67.

² - يوسف مقارمة: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الاحياء، مج: 19، ع: 22، سبتمبر 2019، ص 725.

³ - كله نصيرة: المرجع سابق، ص 421.

⁴ - السعيد خنيش: تكنولوجيا تعليم اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، مداخلة ضمن ملتقى الممارسات اللغوية: التعليمية والتعلمية، مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة تيزي وزو، 7-9 ديسمبر 2010، ص 107.

تتفق اغلب المصادر على أن سنة 1926م هي سنة تأسيس نجم شمال إفريقيا¹، إذ تشكل وسط المهاجرين الجزائريين بفرنسا² وبدأ عمله كجمعية تعمل للدفاع عن حقوق المادية والمعنوية لمسلمي شمال إفريقيا³، ويرجع الدور الكبير في تأسيسه إلى الأمير خالد عن طريق توعية وتجنيد العمال، ومن الأمور التي تؤكد ارتباط النجم بتنصيب الأمير خالد رئيسا شرفيا له ومن هنا يمكن القول إن الأمير خالد هو من زرع بذرة نجم شمال إفريقيا فاستمرت في النمو ولم تتوقف باعتزاله المسرح السياسي⁴.

ب- نظرة نجم شمال إفريقيا لمسألة الهوية:

يعتبر نجم شمال إفريقيا أول حركة سياسية جامعة بين مختلف أقطار المغرب العربي للدفاع عن المنطقة في وجه الاحتلال الفرنسي، وقد تبني منذ نشأته مبادئ وطنية ثورية تدعو إلى استقلال المنطقة، مما جعل شعوب المغرب العربي تعلق آمالها عليه من خلال مواقف زعيمه مصالي الحاج، حيث تبني الدفاع عن اللغة العربية ونشر ثقافتها في أوساط أبنائها وترسيمها إلى جانب اللغة الفرنسية⁵، نظرا لسلسلة الاجتماعات التي قام بها نجم شمال إفريقيا، تم التركيز فيها على المطالب السياسية والاجتماعية مع وجود مطلب ديني واحد يتضح في فصل الدين عن الدولة في ميدان العبادة الإسلامية⁶. حضر النجم مؤتمر بروكسل المنعقد في ما بين 10 و14 فيفري 1927 تضمن تقريراً خاصاً بالجزائر عنوانه "يقظة العبيد" تميز بالتنديد بالسياسة الاستعمارية ومنا التي مست بالدين الإسلامي، حيث ذكر التقرير انه: "زيادة على فساد العقول المنظم بسرب الخمر، وإدخال دين جديد وقفل المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال"⁷.

في سنة 1927م عند تدشين مسجد باريس قام النجم بمطالبة فرنسا باحترام الأماكن المقدسة للمسلمين التي يتم انتهاكها، وذلك بعدما قامت فرنسا بإلصاق مطعم يضم موسيقيين واتخاذ زبائنهم لهيئات لا تليق بحرمة

¹ - بكار العايش: حزب الشعب ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطابي، الجزائر، 2013، ص121.

² - Abd errahmane : **Moments du Mouvement du national** texte et position, Editions Dahlab .

³ - Henri Favord, **la Révolution algérienne**, librairie Plon, pari, 1959, p66.

⁴ - عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط2، المؤسسة لشعر الكتاب، الجزائر، 1985

⁵ - محمد لحسن زغدي: محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية، مجلة اللغة العربية، ص393.

⁶ - كمال بوقصبة: مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الحركة الوطنية الشعبية، اثر: ميشيل سنطوف، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص- ص (371-372).

⁷ - محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر...، المرجع سابق، ص- ص (57-58).

المسجد.¹ ويتجلى البعد الديني للحزب في بطاقة العضوية التي تتضمن الآية القرآنية: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾²، مضافة إليها شعارات دينية (إلى الإمام إن الله معنا)، (حي على الفلاح)³.

مما سبق يمكن القول أن: نجم شمال إفريقيا قد أعطى بعدا وطنيا وإسلاميا من خلال نشاطه ومطالبه التي يرفعها اثر كل حادثة تمس الجزائريين والمسلمين تحديدا.

2. حزب الشعب ونظرته لمسألة الهوية:

أ- برنامج ونشاط حزب الشعب:

في 26 جانفي 1937م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا نص على حل نجم شمال إفريقيا ورغم ذلك واصل قاداته النشاط تحت مسمى " أحباب الأمة " وهي مجموعة التي اجتمعت في 11 مارس 1937م معلنة عن تأسيس حزب الشعب الجزائري بباريس، إذ يعد هذا الحزب حركة وطنية سياسية ثورية تستمد أصولها من التراث العربي الإسلامي، وتسعى لتغيير الوضع القائم على تحرير الوطن من الاحتلال، فهو يعتمد على كفاح مبني على كافة فئات الشعب الجزائري⁴. فتشكلت قيادة الحزب من معظم المسؤولين القدماء في نجم شمال إفريقيا، وقد سعى عقب ذلك كل من مصالي الحاج وعيد فيلاي، وكحال أرزقي إلى وضع القوانين الأساسية للحزب وبرنامج و قائمة مجلس الإدارة والقيادة⁵.

نقل نشاط حزب الشعب إلى الجزائر في 18 جوان 1937م بعد أن أتمى تنظيم نفسه والتقرب من الأحزاب التي احتجت على حل النجم سابقا، وبذلك يكون مصالي الحاج قد استلم زمام الأمور⁶، وقد شمل برنامج حزب الشعب ميدان السياسي والإداري وكذا الاجتماعي، ويمكن أن نوجز أهم ما جاء في برنامجه فيما يلي:

- إلغاء القوانين الاستثنائية وقانون الأهالي.

¹ - عابد جباطي: التيارات الفكرية في المشرق وصددها لدى النخبة العربية في الجزائر (1900-1939)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2018-2019، ص- ص (127-143).

² - سورة آل عمران، الآية 103.

³ - عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، المصدر السابق، ص 135.

⁴ - محفوظ قداش ومحمد قناش: حزب الشعب الجزائري 1937-1939، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، اثر: اودينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 09.

⁵ - محمد قناش: الحركة الاستقلالية... المرجع السابق، ص 86.

⁶ - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية... المرجع السابق، ص - ص (690-691).

- الاعتراف بالدين الإسلامي.

- التعليم الإجباري باللغة العربية للجزائريين في كل المستويات¹.

وقد لخص برنامجه السياسي فيما يلي: " لا اندماج، ولا تقسيم، ولكن تحرير... أن حزب الشعب الجزائري يرفض كل سياسة اندماجية... " والملاحظ وجود وعي واستفادة من الواقع السياسي والاجتماعي الجزائري. يمكن أن نقول أن برنامج الحزب قد شمل كل المجالات.²

ب- مسألة الهوية عند حزب الشعب:

حزب الشعب الجزائري هو امتداد لمواقف ومبادئ النجم في كل قضايا الوطن في مقدمتها استعادة السيادة الوطنية، والحفاظ عن الهوية الوطنية حيث أعطاه مكانة بارزة في برنامجه الذي لم يقف حزب الشعب عند المطالبة بوضع اللغة العربية في برنامجه بل سعى كما فعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فتح مدارس في أنحاء الوطن لتعليم العربية وغرس المبادئ الوطنية في الأجيال³، حيث حرص على فرض التعليم الإجباري باللغة العربية وجعلها لغة رسمية في الدوائر الحكومية.⁴

وقد اصدر الحزب في اجتماع له يوم 11 مارس 1937م بيانا للتعريف بالحزب وبرنامجه، ومن ضمن ما جاء فيه نذكر: " ان الحزب مهتم بكل ما يمس ببلادنا، الحياة الاقتصادية والسياسية ومسألة التعليم والديانة ". ويعكس البيان وعي قيادة الحزب بأهمية التعليم وضرورة التكفل باحتياجات الجزائريين في هذا المجال، لهذا اصدر على إثره المؤتمر المنعقد بباريس ما بين 23 و 24 أوت 1938م بمجموعة قرارات عاجلة قضية تدرس الأطفال الجزائريين، وقد كانت نظرة الحزب في أن يجعل المدرسة الوطنية عربية اللسان، وإسلامية المبادئ والأهداف، تتلاءم مع المناهج السياسية لشعب عربي مسلم⁵. وقد شارك الحزب في تظاهرة حيث بلغ عدد الحضور 1700 شخص حاملين لافتات عليها شعارات دينية منها احترام الديانة الإسلامية⁶.

¹ محفوظ قداش، محمد قنانتش: المرجع السابق، ص - ص (43-44).

² الطاهر غول: المرجع السابق، ص - ص (131-132).

³ محمد حسن زغدي: المرجع السابق، ص 396.

⁴ ميمنة بوحليدة: الحركة الوطنية الجزائرية 1954/1900 مسار وتصور، أطروحة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص - ص 138-139.

⁵ رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1954/1920، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، 417.

⁶ عبد القادر فكراير: مظاهر من النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري (1937-1939)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد: 2018، عدد: 30، جامعة خميس مليانة الجزائر، 31 ديسمبر 2018.

وعليه فان مسألة الهوية لدى النخبة الجزائرية المثقفة شكلت نقطة اختلاف بين أطرافها، فهناك من رأى ضرورة التمسك بالهوية الوطنية والأحوال الشخصية رافضا لكل سياسة تستهدف محو الهوية، في حين البعض الآخر يرى انه بإمكانه الدوبان في الحضارة الغربية، متنازلا بذلك عن هويته الأم. وهذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف مشارب ومنابع تلقي النخب تكوينها ودراساتها، فالمدرسة الفرنسية تختلف عن المدارس العربية الإسلامية كالزيتونة والأزهر الشريف

الفصل الثاني

العلماء ومسألة اللغة العربية

أولاً: سياسة الفرنسة في محاربة اللغة العربية

ثانياً: موقف العلماء من سياسة الفرنسة والتجنيس

ثالثاً: وسائل محاربة سياسة الفرنسة والحفاظ على اللغة العربية

رابعاً: مكانة اللغة العربية عند بعض العلماء

إن الحديث عن شرعية الوجود ومشروعية الانتماء، هو حديث عن أصالة اللغة العربية في الجزائر وجذورها التي تمتد لقرون، وهو حديث عن مقوم أساسي من مقومات الشخصية الجزائرية والمحافظة عليها هو محافظة على لغة كتب لأسلافهم بها شهادة الخلود . فاللغة العربية للجزائريين روح ثقافتهم، وأحد رموز وجودهم، ومن لا لغة له لا وطن له ، فاللغة بيت الوجود، وهي وسيلة لفهم الدين والدفاع عن الوطن، لكل هذه الاعتبارات وغيرها عمد الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت قدماه الجزائر إلى محاربتها بالفرنسة والتجهيل والمحاصرة والمسخ والفسخ والنسخ.

وتعد اللغة العربية أحد أبرز مقومات الشخصية الجزائرية فهي اللغة الوطنية والقومية، للمجتمع الجزائري وهذا يعود إلى عاملين : العامل الأول؛ هو كونها لغة قومية للجزائريين، تربط بعضهم ببعض من ناحية، كما تربطهم بالمجتمع العربي على مستوى الأمة العربية من ناحية أخرى وتحدد انتمائهم المصيري إلى ثقافة اللغة العربية وحضارتها. أما العامل الثاني؛ فهو أن اللغة العربية لغة القرآن وبالتالي فهي لغة الاسلام الذي يدين به الجزائريون، ويتصل بواسطتها الفرد الجزائري بمنابع الاسلام في القرآن، والحديث، والفقه وغيرها من التراث الفكري والروحي للإسلام.

أولاً : سياسة الفرنسة في محاربة اللغة العربية :

1-القضاء على الهيئة الدينية :

من عوامل تدهور اللغة العربية في الجزائر القضاء على الهيئة الدينية بمفهومها الواسع، فقد وجد الفرنسيون ساعة الاحتلال هيئة دينية قائمة، وكانت تتألف من العلماء الذين يشملون القضاة والأئمة والمفتيين والمدرسين ... وكان على رأس هؤلاء "شيخ الإسلام" الذي كان مقدما عن جميع العلماء ... هذا الوضع كان يعرفه الفرنسيون جيدا قبل الاحتلال من خلال المخططات التي كانت من قبل الجواسيس والسفراء الذين كانوا في الجزائر، وقد عنوه كما عناه الداوي عندما وقعوا اتفاق 1830م، نص على حرية العقيدة وعلى احترام الدين الإسلامي والمساجد ... الخ، ولكن ذلك الاحترام لم يدم طويلا و كان الاتفاق المذكور كما قال عنه كلوزيل وهو يرد على حمدان خوجة،¹ مجرد " لعبة حرب " وهكذا بقي الإسلام تحت النفوذ الفرنسي مضطهدا أكثر من قرن كما قال ما سينون ويمكن أن تمثل لذلك بما فعلته السلطات الفرنسية أوائل الاحتلال حيث نفت شيخ الإسلام " محمد بن العنابي "² وألغت هذا المنصب سنة 1830م، وألغي منصب شيخ الإسلام من قسنطينة سنة 1837م بعد احتلالها .³

عملت سلطات الاحتلال على اظهار العلماء والمفتيين بصورة مشينة أمام العوام لا سيما بعدما رأت أنهم سبب عدم تقدم الاحتلال وبسطه على كافة التراب الجزائري، ولهذا قدم العلماء بصورة غير حقيقية، فالعالم المصلح المجاهد الذي يوقظ النيام، ويدعو للإيمان والعلم والاصلاح، وتحرير العقول من الخرافات والأوهام ...⁴، كل من يفعل ذلك يعتبر كافرا ملحدا يريد إزعاجهم و إقلاقهم وإفساد حياتهم. لاشك أن خلو البلاد من المعلمين هو القضاء على الدين واللغة .

¹ - حمدان خوجة : ولد حمدان خوجة بمدينة الجزائر سنة 1773م، والده عثمان كان فقيها ومدرسا وأميناً عاماً للدولة ، و لأهمية منصبه السامي كان يلقب بلقب " أفندي " وهو اللقب المختص عادة بالداوي نفسه والمفتي الحنفي الذي هو شيخ الاسلام، أما أمه فهي أخت الحاج محمد أمين السكة وزير المالية . أنظر إلى عبد المجيد بن عدة رائد المقاومة السياسية في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773 - 1845 م) ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، ع:3 ، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ، 2007 م ، ص 8 .

² - محمد بن العنابي : ولد ابن العنابي في مدينة الجزائر سنة 1775م، و توفي في الاسكندرية سنة 1850م، نشأ في أسرة عريقة في العلم و الواجهة ولها اعتبارها الديني و الفكري، ويعتبر ابن العنابي من أوائل المددین ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي في الربع الأخير من القرن الثامن عشر و النصف الأول من القرن التاسع عشر . انظر إلى لطيفة ادجرفور ومينة عبد الرؤوف محمد العنابي و دوره في مقاومة الاحتلال الفرنسي (1775 - 1851م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الانسانية، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2021 - 2022م، ص 13 ، 17 .

³ - سعيد بوخاوش : من مظاهر سياسة الفرنسة و محاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع:2، جامعة البليدة -2، 2013 م ، ص 19 .

⁴ - نفسه .

2- تمجيد العلماء والمعلمين المدافعين عن اللغة العربية والرافضين لسياسة الفرنسية :

ومن العوامل الأساسية التي ساهمت في إضعاف مستوى اللغة العربية هجرة العلماء من الجزائر والمدرسين والطلبة في المشرق والمغرب. لقد خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين متجهة إلى البلدان المجاورة وقد نفى الكثير من أعيان الجزائر مثل المفتي ابن العنابي والمفتي ابن الكبابي وقدر بن رويلة وعبد العزيز الحداد وغيرهم كثير. وكان سبب الهجرة العوامل الدينية والاقتصادية والسياسية، مثل مصادرة الأملاك والأوقاف وهدم المساجد والزوايا وتدجين العلماء والقوانين الجائرة وتغيير الحالة المدنية والعقوبات بعد الثورات الشعبية الرفضة للاحتلال، وانتشار المجاعات بسبب الجفاف (1839 - 1847 - 1850 - 1867 - 1868م ...) .

1

ويمكن أن نمثل فقط لهذا العامل فتفيد الإحصاءات الفرنسية أنه كان في دمشق وحدها سنة 1883م حوالي 4000 جزائري . وقدر الأمير عمر عدد المهاجرين ب 17.500 في ولاية دمشق وحدها ويمكن أن نبحت بعد ذلك في بلدان أخرى (المغرب - تونس - مصر - ليبيا - اسطنبول ...) لقد استفحلت ظاهرة الهجرة إلى المشرق ثم إلى فرنسا .

ويمكن اعتبار أن هجرة الجزائريين عامة والعلماء بصفة خاصة كانت بعد الاحتلال مباشرة، فقد قتل العديد من العلماء الرافضين للاحتلال. والذين بقوا منهم اضطروا إلى الهجرة .²

أ. نفى العلماء :

عامل الاستعمار العلماء والمثقفين الجزائريين المناهضين لسياسته بقسوة شديدة، مثل وقام ضدهم بالنفي والزج في السجون، حتى أنه طارد واضطهد كل عالم تأدية للحيلولة واجبه نحو المجتمع. ومن أوائل المثقفين والعلماء الذين قامت فرنسا بنفيهم نذكر حمدان خوجة صاحب كتاب المرأة ومحمود ابن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود .³

ب. منع تعليم اللغة العربية :

ومن ركائز السياسة الاستعمارية القضاء على الهوية الوطنية ومحاربة اللغة العربية على جميع المستويات واستبدالها باللغة الفرنسية، ومن جهة أخرى تقسيمها إلى ثلاث لغات عربية عامية عربية فصيحة (كلاسيك

¹ - سعيد بوخاوش : الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر، دار تفتيت للنشر، 2013م، ص 76.

² - نفسه .

³ - أحمد سعدي : السياسة الاستعمارية و إجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، مجلة التراث ، ع:11، جامعة عمار ثلجي - الأغواط -، 2014م، ص 145 .

(، وعربية عصرية (مودرن)، والهدف منه التشكيك في أصل اللغة. حارب المستعمر اللغة العربية والتي تعتبر أكثر المقومات معاناة باعتبارها منافسا للغة الفرنسية، ولأنها تشكل وعاء ثقافيا، وديوانا للتراث الفكري والحضاري للمجتمع الجزائري، وقد اتبع الفرنسيون في معالم اللغة العربية بالجزائر أسلوبا متدرجا¹.

كما عمل على تخطيط وإغلاق المدارس والمعاهد العربية وتشريد المعلمين، اعترف الدوق دومالا لوالي العام على الجزائر في تقرير له إلى حكومة فرنسا حيث قال : "لقد تركنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وثكنات"².

وقد اعتمدت فرنسا للقضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية في الجزائر عدة أساليب أهمها:

- حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي حظرا مطلقا، فلا وثيقة تقبل إداريا إلا إذا كانت مكتوبة باللغة الفرنسية حتى أسماء المحلات، و الأماكن العامة.
- عدم السماح للأهالي بتأسيس المدارس و المعاهد الخاصة التي تعتمد على اللغة العربية في التدريس ولو بأمواهم الخاصة واشترطت على هيئات التعليم العربي إتقان اللغة الفرنسية للحصول على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسية. مما اضطر مسؤولي التعليم في الجزائر إلى ابتكار ما أسموه بـ (اللغة العربية الكلاسيكية)، وهي اللهجة العامية إذ نشط أعوان الإدارة الاستعمارية (من الجزائريين مزدوجي اللغة) في وضع كتب المدرسية باللهجة العامية الجزائرية التي هي خليط من البربرية، والعربية، والمالطية ... واعتبروها هي اللغة الحية³.

¹ - إسماعيل بوزيدي : تعليم اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين سياسات الإخماء و التغريب و ارادة التمكين و التعريب ، مجلة الباحث ، ع . خ ، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد الإبراهيمي الميلي الجزائري - بوزريعة - الجزائر ، 2022م، ص 94.

² - إسماعيل بوزيدي: المرجع السابق ، ص 95 .

³ - نصيرة زيتوني : واقع اللغة العربية في الجزائر ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، ع:10 ، جامعة حائل بالسعودية ، 2013م، ص - ص 2159 - 2160 .

ثانيا : موقف العلماء من سياسة الفرنسة والتجنيس و الادماج :

هاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس الجزائريين، وانطلقت جرائدهم " كالشهاب"¹، "الاصلاح"، "المغرب" تنذر المواطنين بالخطر الداهم وجاء في مقال لأحمد توفيق المدني في جريدة " الشهاب": "نحن بين الموت والحياة" حذر فيه الشبيبة الجزائرية من سلوك سبيل التجنيس الذي يؤدي حتما التخلي عن الوطنية واللغة والتاريخ والشريعة الإسلامية. ولقد هاجم أبو اليقظان " جمعية الجزائريين المتجنسين" واعتبرهم طبقة خارجة عن المجتمع، وقال بأن الجزائريين كانوا فخورين بتراثهم الاسلامي .²

كما صرح ابن باديس بأن الذين يتخلون عن الشريعة الإسلامية هم حتما من الكفرة،³ كان ضد كل قرار من شأنه أن يضعف أو يهدد الشخصية العربية والإسلامية أو يمس بأسس الكيان الجزائري أو الشخصية القومية، فكان من أشد المعارضين للتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي على الاحوال الشخصية، كتب ابن باديس في "جريدة البصائر"⁴ "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هي من أركان نهضتنا فمازالت هذه الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فمازالت هذه الجمعية منذ أن كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتثرينا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"، جعل الشيخ ابن باديس من دروسه ومقالاته في جرائد الجمعية، وسائل لمحاربة الفرنسة والاندماج .⁵

ويقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "حاربت جمعية العلماء، سياسة الإدماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس، ونازلت أنصاره الخمس، ودعاته الأقاويل حتى قهرتهم، وأخرستهم، وقطعت عليهم الحبل في أيديهم، ثم أفتت الجريمة فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار، وإبطالا لكيدته، وتعطيلا لسحره، وأثبتت بتلك المواقف للجزائر وإسلاميتها."⁶

¹ - جريدة الشهاب : تعتبر من حيث المحتوى والعقيدة والاتجاه الاصلاحي والسياسي ثالث مجلة في العالم العربي الاسلامي بعد المجلة " العروة الوثقى "، حملت لواء الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري

وحماية مقوماته من خلال فضح مخططات الادارة الاستعمارية المختلفة . أنظر إلى رشيد مياد: إسهامات جريدة الشهاب في فضح مخططات الادارة الاستعمارية ونشر الوعي التحرري، المجلة العربية في العلوم الانسانية، ع:1، جامعة يحي فارس بالمدينة، 2020م، ص 1078 .

² - احمد خطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، 1985، ص 239 .

³ - نفسه.

⁴ - جريدة البصائر : تعد جريدة البصائر من بين الجرائد الجزائرية الوطنية القليلة جدا التي عاشت مدة زمنية طويلة إلى حد ما، إذ تقدر هذه الفترة الزمنية بأكثر من ثلاثة عشر سنة، قطعتها على فترتين . الأولى فيما بين 1935 - 1939 م، والمرة الثانية سنة 1947م . أنظر إلى إبراهيم لونيبي : جريدة البصائر و الثورة الجزائرية 1954 - 1956م، مجلة الواحات، ع:2، ص 367 .

⁵ - سومية بوسعيد : الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية - قراءة لمواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع:3، جامعة سيدي بلعباس - الجزائر -، 2018، ص 156 .

⁶ - رشيد مياد : المرجع السابق، ص 204 .

وقفت جمعية العلماء ضد التجنيس، كذلك حاولت قطع الطريق على النخبة لتمنعها من الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي لأنها كانت تخشى على المجتمع العربي في الجزائر أن يضمحل، وخير جواب لجمعية العلماء على محاولات النخبة في سعيها للاندماج بفرنسا . وهكذا دخلت في صراع عنيف ضد محاولات التجنيس و الاندماج.¹

ثالثا: وسائل محاربة سياسة الفرنسية و الحفاظ على اللغة العربية :

1-المدارس الحرة و دورها في الحفاظ على اللغة العربية :

استمرت المدارس العربية الحرة، كالكثايب القرآنية والزوايا والمساجد في نشر رسالتها التعليمية والتربوية بالرغم من اجراءات المنع والمضايقة التي فرضتها السلطات الاستعمارية قصد التحديد من توسعها وانتشارها وابطال مفعولها، خاصة بعد أن ظهر جليا مدى تأثيرها على السكان الجزائريين الذين وجدوا فيها متنفسهم الوحيد لتعلم لغتهم العربية وتفقه في دينهم الإسلامي، الذين تجاهلها الاستعمار الفرنسي، بل إنه جعلهما محور سياسته التعليمية في الجزائر، فلم يلقى هذا التعليم المساعدة من الحكومة الفرنسية، وإنما خضع لرقابة شديدة أحيانا وإلى إغلاق مؤسساته أحيانا أخرى.²

ولإنجاح مشروع المدرسة الحرة سعت الجمعية إلى نشر التعليم على أوسع نطاق، كما دعمته بالعمل الدعوي ونشر حلق التدريس والوعظ في المساجد ودور التربية، لقد كان برنامج التعليم العربي ركزا أساسا حول نقطة جوهرية وهي الوطن وتاريخ الجزائر بل ومكانة الجزائر في تاريخ المنطقة العربية الإسلامية، وبذلك أحييت المكون التاريخي في تربية الناشئة وكان ذلك تحولا واسعا في استقطاب الحركة الشبابية والجمعوية لحلق التنوير والتهديب.³

بلغ عدد المدارس الحرة خارج سلطة الحكومة سنة 1935م حوالي 70 مدرسة ضمت حوالي 70 ألف طفل وفتاة، من أشهر هذه المدرسة مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة.⁴

¹ - أحمد حطيط : المرجع السابق ، ص - ص 240 - 241 .

² - أحمد الشريف الأطرش السّوسي : تاريخ الجزائر في خمس قرون ج 2 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013م ، ص 190 - 191 .

³ - وزارة المجاهدين : أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830 - 1962م) ، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ، دار النشر العالمية للطباعة، الجزائر ، 2011م ، ص 144 - 145 .

⁴ - نفسه : ص 151 .

2-إسهامات الصحافة في الحفاظ على اللغة العربية :

لقد كان لأعلام الصحافة جهد ملموس في الحقل العملي فهوذا بالعربية . ألفاظا وتراكيب، صيغ وأساليب ويمكن الوقوف على شيء من ذلك من خلال الرجوع إلى أعمال هؤلاء الكتاب، ومعاينة ما تتميز به آثارهم من حرص على صحة اللغة و سلامتها و بلاغتها و فصاحتها والالتزام بقواعدها وعدم التساهل فيها، والعمل على تيسير الخطاب بها وتحريرها مما كانت تتعثر فيه من قيود الصنعة والتكلف .

ونرسف فيه من مظاهر الابتذال والسمو بها إلى مراقي الفن والجمال وقد وفر هؤلاء الكتاب بذلك للخطاب الإعلامي ما سمح له بمسايرة مستجدات العصر والتعبير عن متطلباته، مما مكنه من تحقيق الملائمة ما بين طبيعة الموضوعات المعالجة والأهداف المتوخاة .¹

وفي سنة 1927م صدرت جريدة "الإصلاح" للشيخ الطيب العقبي أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأحد الثلاثة الذين أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وإلى جانب هذه الصحف الإصلاحية صدرت صحف أخرى مثل "صدى الصحراء" لابن العابد، والسنة والشريعة والصراف"، وكان أطولها عمرا جريدة " وادي مزاب " سنة 1926م للشيخ أبي يقضان، وهو من أساطير النهضة الأدبية ، ودعاة الحركة الإصلاحية، و لحدة لهجتها، و صرامة موقفها، عطلتها الإدارة الاستعمارية سنة 1929م، ولكن مضى العزيمة أبي عليه إلا أن يعيد إصدارها في مطلع سنة 1930 م باسم جريدة "ميزاب"، وأخيرا جريدة " البصائر " لسان حال جمعية العلماء، طبعت لأول مرة في الجزائر سنة 27 سبتمبر 1935م، ثم نقلت في شهر سبتمبر 1937م إلى الظهور بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها .²

3-دور الكشافة الإسلامية في ترسيخ اللغة العربية :

تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية بسعي من محمد بوراس³ وبعض الشبان الملتفين حوله ولنا بهذا الشأن شهادة أحد رفاقه هو عبد الرحمن سعيدي، عندما منعت الإدارة الاستعمارية العلماء من التدريس هي

¹ - سعيد بوخاوش : مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة و دوره في الحفاظ على اللغة العربية، دار تفتيل للنشر، الجزائر، 2013م، ص 101 - 102 .

² - عبد القادر حلوش : المرجع السابق، ص 744 - 745 .

³ - محمد بوراس : هو محمد بوراس بن الأخضر و فاطمة مستغاني، ولد يوم 26 فيفري 1908م، بمدينة مليانة، من عائلة متواضعة نشأ على حب العلم و المعرفة و إيمان كبير، وشب على الإخلاص والوفاء وحب الآخرين، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية بمسقط رأسه، لكنه غادر مقاعد الدراسة في مبكر، تعرف منذ صغره على الأساليب الاستعمارية في حق الشعب الجزائري، كان محمد بوراس متعدد المواهب، وخلال السنوات التي عاشها كان يسعى إلى شحذ الهمم والدعوة إلى التعلم و التمسك بالمبادئ والقيم النبيلة، ضحى من أجل دعم وتنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية . أنظر إلى جمعة بن حيي و فاطمة الزهرة دريس الحركة الكشفية ودورها في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية

المساجد وقعت مظاهرات خاصة في العاصمة وشارك فيها بوراس وتردد على نادي الترقى مقر جمعية العلماء فحضر دروس الشيخ الطيب العقبي ممثل الجمعية في الجزائر العاصمة . واجتمع بالشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس الجمعية أشار عليه بتأسيس فوج كشفى وتنظيم نشاطات سليمة في أحضاننا لطبيعة، وبذلك أسس فوج " الصلاح " في عاصمة الجزائر سنة 1935م، وكانت بذلك انطلاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية .

و من أهم مظاهر التعريب في الكشافة الإسلامية:

- تلقين الأناشيد العربية وحفظها والتغني بها في المحافل الأمر الذي جعل اطفالا آخرين يتبارون في حفظها، وإنشاء قصائد جديدة و المتتبع لهذه الأناشيد ومضامينها يتبين له مدى فعاليتها في نفوس الصغار، فنشيد بلاد العرب أوطاني دمر كل ما بنته المدرسة الفرنسية في الجزائر، وكذلك نشيد "عليك مني سام يا أرض أجدادي" وغيرها من الأناشيد الوطنية .
- تلقين الأناشيد العربية المشرقية المضبوطة اللحن بالنوطة الموسيقية وكل أفراد موسيقيون من جمعية الشباب الفني للموسيقى العربية يساعدون على تلحينها مثل إبراهيم بلعموشي وعبد القادر التومي .
- ترجمة الكتب التي تتحدث عن الكشافة لاسيما كتب "بن بادل" إلى العربية حيث يذكر محمود بوزوزو أنه نظرا للثقافة العربية للمرشدين الذين كانوا محرومين من الوثائق الكشفية، وعاجزين عن إكمال معارفهم البيداغوجية بقراءة كتب مؤسس الكشافة "بن بادل"، والاطلاع على الدراسات التي كان يحريها بلا انقطاع قادة محتكون في مواضيع كشفية وتربوية، فكانت نشرتها المكتوبة بالفرنسية لا نفي بحاجاتهم .

لقد أصبحت كتابة النشرة بلغتنا أمرا ضروريا، كما ستسمح لنا النشرة بتعريف كشافتنا إلى الاولياء وأصدقاء الكشافة الإسلامية الجزائرية المثقفين بالعربية .¹

(1935 - 1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الاسلامية ، جامعة أحمد دارية بأدرار، 2020 / 2021م، ص - ص 13 - 15 .

¹ - سعيد بوخاوش: المرجع السابق ، ص - ص 91 - 92 .

رابعا : مكانة اللغة العربية لدى أبرز العلماء :

1. نشاط الشيخ عبد الحميد ابن باديس في إحياء اللغة العربية :

تعتبر المحافظة على الشخصية الجزائرية الاسلامية من أهم الأهداف التربوية عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فهو لا يتصور مستقبلا آخر للجزائر الا في ظل عروبتها واسلامها وهما ركنان اساسيان من أركان الشخصية الجزائرية .¹ بقوله : " إن الأمة التي لا تحترم مقوماتها من جنسها ولغتها ودينها، وتاريخها لاتعد أمة من الأمم، ولا ينظر إليها بعين الاحترار ..."²، وقد كانت أعماله ونشاطاته موجهة إلى المحافظة على دعائم هذه الشخصية، فقد آمن بعد تفكير طويل أن الخطر الحقيقي على مستقبل الجزائر لا يتمثل فقط في الاحتلال العسكري والسيطرة السياسية لتراها لأن الاحتلال مهما طال به الزمن فلا بد أن يأتي يوم يضطر فيه لمغادرة الجزائر وتركها لأهلها، ولكن الخطر الحقيقي عليها إنما يتمثل في محاولة هدم كيانها القومي، عن طريق العمل على القضاء على دينها ولغتها، وهو ما كانت فرنسا تعمل له منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر في عام 1830 . فهذا هو الخطر الحقيقي الذي يجب تلافيه بكل وسيلة ممكنة، فاذا قضى على اللغة العربية فلن تبقى الجزائر قائمة الوجود بالمرّة بل تصبح شيئا اخر كما حدث في الأندلس منذ قرون .³

يقول ابن باديس : " إن اللغة العربية هي الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغر، ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدين والجنسية القومية، ولغة الوطنية المغروسة "⁴.

ان مبادئ الجمعيات والنوادي لخصها ابن باديس هي العروبة والاسلام، عملت على احياء اللغة العربية وثقافتها والعمل على نشرها في البلاد بعد أن عمل الاحتلال وأدها ودفن حضارتها في الجزائر أكثر من قرن من الزمن وإعطاء دور للكتاتيب القرآنية المنتشرة انتشارا كبيرا في مرحلة الدراسة، بحيث كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن، ولا قرية من القرى في الأرياف، وكانت إلى جانب اخر قيامها بتحفيظ للقران الكريم إلى

¹ تركي رايح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط . خ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، ص 424 .

² - نايلي خولة، عليقي نورة : الطيب العقبي ومساره الإصلاح في الجزائر من 1890 - 1961 ، مذكرة ليل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020 / 2021م، ص 76.

³ - تركي رايح : المرجع السابق، ص 424 .

⁴ - إسماعيل بوزيدي : المرجع السابق، ص 93.

المترددین علیها تحفیظا جیدا، تلعب دورا كبيرا في نشر القراءة والكتابة باللغة العربية، مما جعل الجزائريون يحافظون على معرفتهم باللغة العربية، ولو في صورة بسيطة ومتواضعة.¹

كان ابن باديس يؤثر التربية على التعليم، ويحرص على غرس الفضائل في نفوس تلامذته قبل غرس القواعد الجافة في ادمغتهم، ويدربهم على أن ينهجوا نهجه في العمل للعروبة والاسلام، ومن أعظم وسائل التعليم التي أعطاه ابن باديس قدرا كبيرا من الأهمية هو القرآن الكريم الذي ظل يفسره للناس مدة ربع قرن من الزمان دون كلل أو ملل .

وهناك جانب مهم جدا في الأسلوب التعليمي عند ابن باديس، وهو تعليم اللغة العربية، لأن الاحتلال الفرنسي كان يريد فرنسة الشعب الجزائري أو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وأن القضاء عليها هو السبيل الوحيد لقطع الصلة بين الشعب الجزائري المسلم وبين القرآن الكريم، حارب ابن باديس أعداءه بالسلاح نفسه، ألا وهو تعليم العربية، وكان يعتبره الوسيلة الوحيدة لإحباط نوايا الاحتلال. اتخذ تعليم اللسان العربي وسيلة رئيسية لمجابهة مخططات الاستعمار الغاشم.

ونظرا لأهمية اللغة فإن ابن باديس يعتبرها الحلقة الواصلة بين الأبعاد الثلاثة لتاريخ الجزائر، وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين، أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدة اللسان الذي نعتر به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال. ان هذا اللسان العربي العزيز الذي خدّم الدين، وخدم العلم، وخدم الإنسان، هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ ومان ، ونعمل لإحيائه منذ سنين، فليحقق الله أمانينا .²

وما نظم ابن باديس من الشعر: "شعب الجزائر مسلم *** وإلى العروبة ينتسب".³

ان جهود عبد الحميد ابن باديس في مجال التربية والتعليم متميزة ومساهمته الاصلاحية في ذلك موفقة ، فلقد آمن بأن الطريق إلى إصلاح المجتمع الجزائري هو الإصلاح التربوي، أفنى حياته في هذا الطريق، واعتنى

¹ - عمار بوحوش : مرجع السابق: ص: 99 - 100 .

² - باي زكوب عبد العالي، وسوهرين محمد صولحين : الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية ، مجلة الإسلام في اسيا، ع: 1 ، يونيو 2015م، الجامعة الاسلامية العالمية الماليزية ، 2015م، ص: 130 - 132 .

³ - العربي الزبيري : المثقفون الجزائريون والثورة ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1995، ص: 82.

بإصلاح التربية والتعليم.¹ وهذا يدل على أنهما عند ابن باديس لها علاقة متكاملة إذ جمع بينهما من خلال الجمع بين (الوسيلة) المعرفة و(الغاية) التربية، ويقول أنه لا تربية دون تعليم كما أن لا تعليم دون تربية، وجدت هذه الدعوة إلى انشاء المدارس في مختلف جهات الوطن من خالص أمواهم فتأسس بذلك الكثير من المدارس الحرة التي أصبحت قبلة للكثير من الأطفال الراغبين في تلقى العلم بلغتهم في مدارس غير خاضعة للإدارة الاستعمارية، وكانت تعطى فيها دروس محو الأمية للشبان، والكهول الذين لم يسبق تعلم لغتهم (لغة عربية)، فيتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس ليلا بعد تسريح التلاميذ الصغار.²

وقد رفض العلامة ابن باديس بشكل قطعي فكرة تجنس الجزائريين و دمجهم في المجتمع الفرنسي، ويبدو تأكيد العلامة على هذا التباعد الكبير بين الحضارتين : " ... فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات ، وتلك المميزات .. هي اللغة ... والعقيدة ... ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذ صفا وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة أما أن يندمج أضعفهما في أقواهما بانسلاخه من مقوماته و مميزاته فيندمج من الوجود، وأما أن يبقى الضعيف محافظا على مقوماته و مميزاته فيؤول أمره و لا بد إلى الانفصال ".³

2.البشير الإبراهيمي و مسألة اللغة العربية :

لقد كان جهاد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁴ من أجل إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية، فإنه دعا الأمة الجزائرية طوال حياته إلى تحقيق هذا الهدف الأسمى وقال⁵ : " اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتماعا، حق من حيث أنها لغة دين الأمة ، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث

¹ - سمير نعومي، سميرة بداوي : دراسة تحليلية لأساليب التعليم عند الحميد بن باديس في كتابه مجالس الذكر، مجلة التربية والصحة النفسية، ع:2، 15 جانفي، جامعة الجزائر-2، 2020م، ص 128 .

² - حنان غربية : الفكر الاصلاحى عند محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لئيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/2018م، ص24.

³ - حكيم بن الشيخ : الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912 - 1936 م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م، ص 73 - 74 .

⁴ - الشيخ محمد البشير الإبراهيمي : ولد محمد البشير الإبراهيمي، بن محمد السعدي، بن عمر بن محمد السعدي، بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، يوم 13 جوان 1889م، زاول دراسته الأولى تحت اشراف عمه، وفي سنة 1912م توجه الى المشرق حيث واصل دراسته في المدينة المنورة، وفي سنة 1917م عين أستاذا بالمدرسة السلطانية بدمشق، وفي سنة 1922 م عاد الى الجزائر، دعاه ابن باديس للانضمام إلى الجمعية الثقافية سنة 1924م . أنظر إلى مقالتي عبد الله و أكرم بوجعة دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية (1954 - 1962 م)، مجلة قضايا تاريخية، ع: 2، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016م، ص 163 . أيضا أنظر إلى بشير فايد قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية و فكرية مقارنة ج 1، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009 / 2010م، ص 88 .

⁵ - ابن الريف البخلاحي إسمد : العلامة المجاهد الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الأمة، شوال 1404 هـ، ص 56 .

أما لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس ففي المحافظة عليها محافظة على الجنسية والدين معا.¹ ومن هنا نشأ ما نراه من حرص مناضل في هذه الأمة على تعليم اللغة العربية، وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها ... وما نراه من سخط عميق على القوانين التي تعرقل تعليمها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين أو جزء من الدين.²

إن العروبة التي دعا إليها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ليست عرقية ولا عنصرية، بل هي عروبة لغة وثقافة، وجوهرها اللسان العربي، كما جاء في القرآن الكريم بقوله :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ 193 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ 194 بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ 195 ﴾³

لقد كان الإبراهيمي يؤمن إيمانا مطلقا بأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام وحافظه قرآنه وتراثه، وأن المحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام في الجزائر، وبقاء العروبة في الجزائر، وأن محاولة فرنسا القضاء عليها إنما يستهدف عروبة الجزائر.⁴

لقد عمدت جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد ابن باديس ونائبه محمد البشير الإبراهيمي إلى بناء العديد من المدارس والمساجد وتأسيس العديد من الصحف والنوادي، والقيام بالعديد من دروس الوعظ والإرشاد لتثبيت اللغة العربية.⁵

خوفا مما كانت تحدته المدرسة الفرنسية في تغيير الذهنية الجزائرية، عمل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على تشجيع الجزائريين على التنافس لبناء المدارس العربية الحرة، لأن المدرسة كما يمكن أن تكون عامل بناء ودعم لكيان الشخصية القومية للجماعة، يمكنها أن تكون عكس ذلك عامل هدم وتقويض لمقومات الشخصية على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي "... المدرسة جنة الدنيا، والأمة التي لا تبني لها المدارس تبني لها السجون..."⁶.

¹ - سعيد تومي : أنساق الإسلام والعروبة والوطن في خطابات البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب واللغات، ع: 6، 12 ديسمبر، جامعة البويرة، 2020، ص 180 .

² - ابن الريف البخلاحي إحمد : المرجع السابق ، ص 56 .

³ - سورة الشعراء : الآية 193-195 .

⁴ - سعيد تومي : المرجع السابق، ص 180 .

⁵ - بن بوزيان عبد الرحمن: جهود محمد البشير الإبراهيمي في إحياء اللغة العربية بتلمسان (1932-1947)، مجلة القرطاس، ع: 4، جانفي 2017، جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة، 2017، ص 259.

⁶ - نفسه .

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "إن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا و أضاعت وجودها، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى فلا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه، ولا تعليم إلا بتعليم لغته".¹

سعى العلامة البشير الإبراهيمي في نشر اللغة العربية ومقوماتها للحفاظ على العقيدة الإسلامية، فاعتمد على:

- تنظيم حلقات الدروس في الارشاد والوعظ الديني في المساجد.
- إنشاء مكاتب حرة لتعليم الصغار.
- إقامة محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة.²

إن الإمام الإبراهيمي ظاهرة إصلاحية قام بجهود تذكر فتشكر في مضمار النهضة والتقدم. وافتدى اللغة بأفكاره النيرة من أجل بناء الشخصية اللغوية المستقلة التي تنهل من أصول التراث، انطلق الفكر الإصلاحي عند الإمام الإبراهيمي من كون اللغة إحدى المقومات الأساسية لبناء الوعي والشخصية العربية والإسلامية المتفاعلة مع واقعها والتي تمتلك رؤية لمستقبلها.³

3. الشيخ العربي التبسي ومسألة العروبة:

اتخذت اللغة العربية حيزا كبيرا من اهتمامات الشيخ العربي التبسي⁴ في الإصلاح و النهضة، بل إنه يرى ان الفضل يرجع في بقاء الدين بقوله: "ولكن لغتنا إليها يعود بقاء الدين و يظل مهيمنا على القلوب ما سكا بالأرواح"، وفي موضع آخر يقول "دين الأمة الذي لا سبيل لنا إليه غير اللسان العربي"، فلا غرابة في تركيز جهوده على إحياء اللغة العربية و نشرها في الجزائر بعد أن سعى الاستعمار الى حرمان الشعب الجزائري من تعليمها في المدارس.⁵

¹ - زبيدي الخداوية مريم: اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين، مجلة العصور الجديدة، ع: 11 - 12، جامعة مستغانم، 2013 / 2014م، ص 366.

² - ولغة حسن: نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي، جامعة مولود معمّر، تيزي وزو، ص3.

³ - حسين عمر دراوشة: مقومات الإصلاح وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع: 3، جامعة فلسطين، 2018، ص310.

⁴ - الشيخ العربي التبسي: هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1985م، بناحية جنوب غرب تبسة، لقد كان مسار تعلم العربي التبسي منذ نعومة أظفاره إلى أن تخرج في الجامع الأزهر بمحصله على شهادة عالمية، قد أسهم في توجيه شخصيته الإصلاحية نتيجة تشبعه بمبادئ الحركة السلفية، جراء احتكاكه بعلوم الشريعة و اللغة العربية، وهذا ما أهله ليكون من بين الأسماء المتصدرة للإصلاح إلى جانب أصحابه في جمعية العلماء المسلمين. أنظر إلى خالد أقيس آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص الادب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 / 2007م، ص 23 - 25.

⁵ - خالد بالعربي: الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع: 1، جامعة الجليلي ليايس - سيدي بلعباس، ص 75.

إن الشيخ العربي التبسي لا يقف عند هذا الحد بل نجده يشدد على أن اللغة العربية هي لسان شمال إفريقيا كله بقوله : " إن شمال إفريقيا أمة عربية اللسان العامي وعربية اللغة العلمية، وعربية التعاليم الدينية، وعربية القضاء لا فرق بين مراکشها وجزائرها وتونسها وطرابلسا " .¹

بدأ الشيخ حركته الإصلاحية معتمدا على تربية وتعليم الصغار، كما اهتم بالوعظ والإرشاد للكبار في المسجد وظل معلما مرشدا وواعظا في مدينة تبسة من (1927 - 1930 م).²

وجد الشيخ التبسي حركة التعليم نشيطة، فاستعمل المسجد، و تبرع له أحد أبناء تبسة المحسنين " الحاج الحواس " بدار له فحولها الشيخ الى مدرسة وجلب إليها أربعة معلمين، حتى أصبحت مدرسة ابتدائية تضم حوالي 400 تلميذ .³

ثم انتقل إلى مدينة سيق بغرب البلاد وقد وصف استقبالا عظيما أهل سيق للشيخ العربي التبسي بقوله : " وقد استقبل أهل سيق الشيخ استقبالا عظيما لأنهم وجدوا فيه بغيتهم لمدرستهم ولمدنيتهم ولجتمعتهم، وقد بهرهم بشخصيته القوية الناضجة وبفصاحته البالغة وشدة تأثيره في الناس وجديته في كل شيء " .⁴

وبعد عودته إلى تبسة بذل مجهودات تربوية وتعليمية ودعوية، حيث بعد عودته مباشرة شرع في تأسيس الجمعية الخيرية لأهل المدينة، ومدرسة لتهديب البنين والبنات سنة 1934 م .⁵

4. الشيخ مبارك الميلي :

وقد زين الشيخ مبارك الميلي⁶ خطابه وشرّفه بالاقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتميز الخطاب الإصلاحي بقصر العبارات، من أجل ملامسة عواطف الناس، إذ إن العبارات القصيرة هي

¹ - أحمد أورغي : الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، 2009م، ص 151 .

² - أحمد سني : علم الكلام عند الشيخ العربي التبسي ومساهمته في صناعة البعد الحضاري في المجتمع الجزائري، مجلة روافد، ع . خ، جامعة عين تموشنت " الحاج بو شبيب "، 2022م، ص 531 .

³ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر القافي ج 3، المرجع السابق، ص 256 .

⁴ - آمال طيبي : الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع: 3، جامعة أبي بكر بالقايد - تلمسان - ، 2018م، ص - ص 61 - 62 .

⁵ - أحمد سني : المرجع السابق، ص 531 .

⁶ - هو مبارك الميلي بن محمد بن رايح بن علي إبراهيم، ولد سنة 1898م بقرية أورما في ميلة توفي يوم 9 فيفري 1945م، كما وصفه التونسيون " مصلح عظيم وداعية خطير، ومؤلف تاريخي واجتماعي من حيرة المؤلفين وأصدقهم قولاً وأنفعهم تأليفاً . انظر الى بلقاسم ميسوم : مبارك الميلي، رجل الإصلاح و مؤرخ الجزائر، مجلة المواقف، ع: 1، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007م، ص 145، 148 .

أنسب للتعبير العاطفي. ويعمل الخطاب الإصلاحي على ضبط الألفاظ وتحديد مفاهيمها حتى لا يزيغ الناس عن سبيل الحق.¹

أدرك الخطاب الإصلاحي² دور التربية والتعليم في دعوته الإصلاحية، وفي تحقيق أهدافه المتعلقة أساسا بالعميقة والفكر، فركز الخطاب الإصلاحي على التعليم الإسلامي، على أن يكون التعليم باللغة العربية، وقد عد الشيخ مبارك الملي من الرواد الأوائل الذين أسسوا الحركة الإصلاحية التعليمية العربية في الجزائر مباشرة بعد تخرجه في جامع الزيتونة، وإقامته بقسنطينة عام 1925م، وبداية ممارسة التعليم بالمكتب العربي بسيدى بو معزة .

وكان خطابه الإصلاحي ينهض بالتربية والتعليم وتمكيننا للغة العربية...، نحو ما قال جمال الدين الأفغاني: " لا جماعة برامج علمية تفيد المجتمع، وترتبط باحتياجاتهم اليومية، من خلال بناء المدارس وتأسيس الجرائد والأندية، وإقامة الدورات، فأنشئت مدارس حرة لتلقين تعليم عصري يرسخ المبادئ إصلاحية، وكلها تقوم بأعمال قد لمس الناس أثرها الإيجابي، كما بالغ الخطاب الإصلاحي في الاهتمام باللغة العربية إلى درجة اعتبارها من شعائر الدين الإسلامي.³

اشتغل في الحركة الصحفية حيث كان يحرر في جرائد الحركة الإصلاحية، كالمنتقد والشهاب والبصائر، مقالات قيمة في مختلف المواضيع الدينية والاجتماعية، حيث تميز بأسلوبه القوي الواضح، ذو النزعة المحددة المناهضة للأحوال المزرية للجزائريين خصوصا في الجانب الديني والاجتماعي.⁴

ويعتبر الشيخ مبارك الملي من أوائل من تعرض لتاريخ الجزائر بشمولية وروح وطنية لم يسبق إليه حيث أنه كتب تاريخا للبلاد منذ العصر القديم للعصر الوسيط وصولا للحقبة العثمانية، وقد كان ردا على كتابات مؤرخي المدرسة الكولونيالية الذين أشادوا بالاستعمار الفرنسي محاولين إيجاد مبررات لاحتلال الجزائر

¹ - سلم مزهود : التوظيف اللغوي في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الملي، مجلة الأثر، ع: 22، جامعة ميلة - الجزائر -، 2015م، ص 103 .

² - الخطاب الإصلاحي: إن الإصلاح يتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم و سنة نبيهم السير على منهج سلفهم الصالح في أخلاقهم و عباداتهم القولية والاعتقادية العلمية . انظر إلى سليم مزهود : مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ المبارك الملي، رسالة لنيل شهادة الماجستير شعبة اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006م، ص 111 .

³ - اسعيد مخلوفي : استراتيجيات الإصلاح الاجتماعي والتربوي والثقافي في المجتمع الجزائري عند مبارك الملي، مجلة الروافد، ع . خ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار بقسنطينة - الجزائر -، 2022م، ص 495 .

⁴ - مراد قبال : كتابة تاريخ الجزائر عند مبارك الملي شيخ المؤرخين الجزائريين، مجلة رؤى ، ع: 2، جامعة حميس مليانة، 2020م، ص 5 .

واستبعاد شعبها المسلم وإحداث القطعية بين فئات الشعب الجزائري كادعاء المدرسة الفرنسية أن البربر يرجع انتمائه العرقي للرومان وأن العربية والإسلام لسان وديانة دخيلان على هذه البلاد .

تتناول الورقة موقع المسألة اللغوية وما استأثرت به عقول العلماء الإصلاحيين في الجزائر على رأسهم مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجهودهم الجبارة في سبيل إحياء اللغة العربية والذود عنها بالقلم والفكر والدعوة، إعادة تنشيط الحركة الإصلاحية من خلال إنشاء مدارس تعليمية ونشر الكتابات للحفاظ على الهوية الوطنية من الفرنسة والتعريب والغزو الثقافي .

ومن بين علماء الجمعية الذين كرسوا حياتهم في مجاهدة السياسة الفرنسية والمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، ابن باديس والبشير الإبراهيمي والمبارك الميلي أيضا الشيخ العربي التبسي الذين عملوا على نشر الوعي ورفع الجهل عن الأمة الجزائرية متبعا في ذلك منهج الجمعية وتجاربهم الخاصة التي استقوها من رحلتهم العلمية .

الفصل الثالث :مسألة الدين لدى العلماء

أولا : موقف العلماء من سياسة التنصير في الجزائر

ثانيا :أهمية المساجد في التعليم الديني عند العلماء

ثالثا : موقف العلماء من بعض القضايا الدينية في الجزائر

رابعا : العلماء وطرق الصوفية .

عملت جمعية العلماء على الحفاظ على الدين بكل الوسائل على اعتبار أنه جوهر الهوية الوطنية إذ تصدت لكل سياسة فرنسية دينية¹ حاولت المساس بالدين الاسلامي ومقدساته، كما عملت على تصحيح التحريفات .

أولا : موقف العلماء من سياسة التنصير اتجاه الدين الإسلامي :

1- سياسة التنصير :

شهد التنصير² في الجزائر نشاطا كثيفا في كثير من مناطق البلاد على امتداد سنوات طويلة تحت رعاية ادارة الاحتلال،

ولقد قام بهذا النشاط رجال الدين المسيحيين أمثال لا فيجيري³، الذي ظهرت الكنيسة في الجزائر على يده بمظهر الحامي للأيتام والفقراء و تجندت الجهود لإيواء ألفي طفل تشردوا بعد وفاة عائلاتهم من أجل تنصيرهم ثم تزويجهم عند البلوغ لتكوين عائلات مسيحية من الجزائريين أنفسهم⁴.

وتظهر سياسة التنصير في أن فرنسا قامت بالاعتداء على كل المقدسات الاسلامية، من أوقاف إسلامية ومساجد وزوايا، ومدارس عربية إسلامية، ومكتبات دينية، ورغم الاتفاقية التي أمضتها مع الحكومة الجزائرية سنة 1930م، من أنها لن تعتدي على المقدسات الشعب الجزائري الإسلامي فقد قامت بالاستيلاء على معظم المساجد البلاد . فحولت بعضها إلى كنائس مثل جامع كتشاوة، ويمكن أن نوجز أهداف التنصير في النقاط الآتية:

- 1)الصد عن سبيل الله بالقوة .
- 2)أن يتبع المسلمين ملة النصارى .
- 3)أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع عن أدبارها .
- 4)تفريق الوحدة الاسلامية .

¹ - أنظر للملحق رقم (04).

² - التنصير : هو يعني التمسح أيضا بالنسبة لممثلي الكنيسة، وتمسيح الجزائريين يعني قطعهم عن الإسلام والتوقف عن حشد الشعب في القرآن . والتنصير هو مشروع صليبي محدد الأهداف لا يتوان في القيام بالهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين باسم الانسانية ونشر المدنية والبحث العلمي والمعاني السامية من تسامح وعدل ... ، وهم بذلك يهدمون كل يوم صرحا من أصول الاسلام وقواعده المتينة بمختلف الطرق والوسائل . أنظر إلى كتاب محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر، ص 181 . وأنظر أيضا إلى مذكرات الماجستير محمد مرغيت، الشهاب ومواقفها من القضايا المعاصرة (1925 - 1939م)، ص - ص 201 - 202 .

³ - لا فيجيري : هو أحد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير و طبعها لتفكيره وسلوكه وجرأته في شتى الميادين ومثل خلال (1868 - 1892م) قمة التبشير في الجزائر من خلال النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية ومواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة مصالح الفرنسية في الجزائر . أنظر إلى كتاب أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، ص 404 - 405 .

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص - ص 401 - 404 .

5) إخضاع العالم الاسلامي للسيطرة الغربية النصرانية¹.

والهدف الأساسي من تنصير المجتمع الجزائري هو تفكيك وحدة الجزائريين المسلمين إذ يقول المنصر
تشارلز كرافت : " إن الاستراتيجية التنصيرية الأوروبية كانت مرتبطة عموماً بالعقلية الاستعمارية ولهذا السبب
كانت ناجحة كلها تعرضت الشعوب إلى التأثير القوي وحتى التخويف، بواسطة الانجازات الثقافية الأوروبية "².

2- دور العلماء في مواجهة سياسة التنصير :

كانت الجمعية ترى في أنه من المعقول أن يثمر التبشير في بلد كالجائر لتوفر الظروف المواتية لذلك،
فعملت الجمعية على القضاء على هذه الحركة و مقاومتها³، وقد حرصت على إقامة الدروس الدينية في
المساجد الحرة، وكذا إلقاء المحاضرات المتنوعة الاجتماعية والتاريخية ذات التوجه الوطني، في النوادي التي
أسستها الجمعية عبر مختلف مناطق التراب الوطني ... ، وقد كان القصد من وراء هذه الدروس والمحاضرات،
التعريف بالإسلام الصحيح ومكافحة الإلحاد والتنصير الذي كانت الجهات الاستعمارية دائبة في نشره و
ترسيخه في واقع المجتمع الجزائري، وكذا تعريف الإنسان الجزائري بحقيقة هويته الحضارية ورصيد التاريخي
الثقافي ، وقد حاول الاحتلال الفرنسي تشويه هذه الحركات ومحاربتها بكل الوسائل بما في ذلك القوة
والاضطهاد، ونعتها بالرجعية والارهاب، وبالأخص جمعية العلماء المسلمين بزعماء العلامة الشيخ عبد الحميد
بن باديس⁴.

وقد وظف العلماء الإصلاحيون وسائلهم المتاحة في تلك الفترة لمواجهة المنصرين وفضح اهدافهم، فكانت
الخطب على المنابر والمساجد والكتابة في الصحافة وتأسيس المساجد التي تسعى لتنشئة جيل المواجهة على
البصيرة، وقد كان لذلك الانفتاح على علوم العصر، بالإضافة على ترسيخ اللغة العربية والاسلام علامة بارزة
في جهود العلماء خاصة وأن المواجهة كانت عنيفة،

¹ - صليحة بن سباع وصالح بو عزة : الجمعيات الثقافية في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر جمعية ابن باديس أغوذجا ، مجلة مجتمع تربية وعمل ، العدد 2، جامعة سطيف
- 2 - ، 2016م ، ص - ص 11 - 12 .

² - صليحة بن سباع والصالح بو عزة، المرجع السابق، ص 16 .

³ - رشيد مباد: المرجع السابق، ص 199 .

⁴ - صليحة بن سباع والصالح بو عزة: المرجع السابق ص - ص 13 - 14 .

ثانيا: أهمية المساجد في التعليم الديني عند العلماء

1. المساجد:

لم تكن المساجد في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي مقتصرة على العبادات فقط، بل كانت معاهد علم ودروس، ووعظ وإرشاد وخزائن للكتب¹، إذ كانت تمثل مركز الثقافة، وقد ارتبطت هذه الأخيرة مع أهداف جمعية العلماء التي تطمح إلى الإصلاح في مختلف مجالات الحياة. حيث رأت الجمعية أن المسجد هو أول مؤسسة يجب أن تبدأ منها دعوتها وبذلك حولت المساجد إلى مدارس ومعاهد تعقد فيها حلقات الدروس العلمية وقد سمي هذا النوع من التعليم بالتعليم المسجدي².

وقد بين ابن باديس في أهمية المسجد في إحدى مقالاته بقوله: " إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فانه العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين، فتكمن هي في نفوسها ولا تمهل، وقد عرضت التعلم وذائق حلاوته بتعليم أبنائها، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه في أبنائها"³. وتتضح الأهمية البالغة للمساجد في الدور الذي تؤديه في المجتمعات الإسلامية، حيث اتخذ العلماء من المساجد أداة فعالة للتربية والتعليم ونقطة التقاء بين علماء الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية⁴. إذ كانت تقام دروس الوعظ والتوجيه الإسلامي العام للكبار ليلا ونهارا ويسهر على عملية إلقاء الدروس العلماء المسلمين⁵.

ذكرنا أن تلك المساجد لم تقتصر على الوعظ والخطب فحسب، وإنما كان لها دور تثقيفي وتعليمي وتعتمد نفس الأسلوب العلمي في الأزهر والزيتونة. فنجد أن هذه المساجد كانت تهيئ الطالب حتى يتمكن من الدراسة بعد ذلك في الأزهر أو جامع الزيتونة والقروين وتكون حصيلة الطالب من العلم جيدة ومن بين المواد التي كانت تدرس في المساجد نجد: الفقه (المذهب المالكي) العقائد الدينية، العلوم العقلية من منطق وحساب وغيرها⁶...

¹ -المهدي بوعبدلي: الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، " مجلة كالأصالة، ع: 08 ماي-جوان 1972، ص 308.

² - التعليم المسجدي: هو ذلك التعليم الذي يلتزم فيه بكتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث، وفقه وأصول وأخلاق وقواعد اللغة العربية، يقوم بها مشايخ مقتدرون في تلك العلوم ومحسنون لتعليمه ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن مازال ينفى في المساجد.

³ - هيئة التحرير: العلية المتعلمة، الشهاب، مج: 6، ج: 11، ديسمبر 1930، ص 693.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص - ص (135-136).

⁵ - رابح تركي: المرجع السابق، ص 107.

⁶ - عبد الرحمان بن عمير التميمي: دور جمعية العلماء المسلمين في ثورة الجزائر، ط: 1، 2001م، ص 232.

سعت جمعية العلماء إلى تحويل المسجد من مكان للعبادة إلى فضاء مفتوح على المجتمع، يساهم بمختلف نشاطاته الوعظية والتعبدية والقضائية، التي تجعل الإنسان يرتقي إلى دائرة القداسة لذلك انتشر الخطاب الوعظي للعلماء في المساجد بقوة لتوعية الناس وتصحيح عقائدهم¹، وعلى هذا الأساس التزم الكثير من العلماء بإنشاء الخطب، كما أرسلت جمعية العلماء كل من لديهم القدرة على إنشاء الخطب دينية تكون موجزة ومؤثرة وصحيحة الأحاديث ومشملة على مصالح الدنيا والآخرة، وكلما جمع هو على عدد كافٍ من الخطب اختارت منها الجيد ووزعته على الأئمة بالمساجد ليخطبوا بها في المساجد، ولذلك إدارة الاحتلال منعت علماء الجمعية من تقديم الدروس في العلمية والدينية في المساجد الرسمية التي كانت تسيطر عليها، خاصة بعد ما قدم لها أحد رؤساء الطرق الصوفية المدعو "علي مبارك ابن علال" في 03 أكتوبر 1932 التماس جاء فيه: راجعي بعض الإشراف والعلماء بشأن بعض المحاضرين في المساجد يصحبون معهم صحافيين ويستغلون الدعوة الدينية لكي يثيروا نقاشات سياسية في المساجد التي تشرف عليها الدولة.

أصدرت فرنسا قراراً عرف بمرسوم ميشال للحد من نشاط العلماء في 16 فيفري 1933، وقدم المجلس الإداري لجمعية العلماء برقية إلى وزير الداخلية ورئيس الوزراء جاء فيها: "بما أن المساجد كانت في القطر الجزائري مفتوحة في وجوه العلماء للوعظ والإرشاد، وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، وبما أن هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله، ولم يقع أي تغيير مدة قرن... وبما أن جمعية العلماء هدفها الوعظ والإرشاد، وبما أن هذه المهمة لا تكون إلا في المساجد، وبما أن قرار عامل عمالة الجزائر أحدث اضطراباً في المسلمين الذين اعتبروه مساساً بحرية دينهم، فإن جمعية العلماء تطلب بكل إلحاح احترام فتح المساجد في وجوه الوعظ والمرشدين دون التجاؤم لطلب إذن خاص.

وقد طالبت جمعية العلماء الحكومة الفرنسية برفع يدها عن المساجد التي استولت عليه، وكان هدف الجمعية من ذلك هو تسخير المساجد لتعليم السكان دينهم ولغتهم وفي العام الثاني من نشاط الجمعية قام العلماء بإنشاء "بضعة وتسعين مسجداً حراً في سنة واحدة" بفضل ما تقدم به السكان من أموال²، وفي دفاع العلماء عن حرمة المساجد رفعوا احتجاجاً للحكومة الفرنسية سنة 1937 وذلك بسبب الاعتداءات على حرمة المساجد نتيجة دخول الفرنسيين إليه واهانة المصلين بعض إيقاظ الفتنة، ومن جهة أخرى يبحثون عن حجة لغلق المسجد، كما كانوا يبحثون الرعب في نفوس المصلين بدخول ضباط مسلحين، وأكدت على أن

¹ - محمد رضا رشيد: القطعي والاجتهادي في أحكام الشريعة، الشهاب، مج: 06، ج: 06، جانفي 1930م، ص 735.

² - محمد البشير الإبراهيمي: من أنا؟ محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه، تح: رابع بن خوية، منشورات دار الوطن اليوم، 2018، ص - ص (45-46).

صبر المسلمين قد نفذ وطالبت الحكومة الفرنسية بوضع حد لهذا الظلم وتأديب المعتدين حرمة الله والرسول صلى الله عليه وسلم¹.

ولم يقف العلماء عند حدود هذه المطالب باستعادة للمساجد حرمتها، بل عمدت إلى بناء مساجد حرة يعلو فيها صوت الحق جهيراً، ودعوة الإسلام داوية، مخيفة... لان دعوة المسلم إلى الاعتماد على النفس، وإلى نبذ التواكل والتخاذل، وتقديم للمسجد مفهومه القوي كقوة معنوية، وطاقة خلاقة، على عكس ما إشاعته الخرافات -بتشجيع من الاستعمار- بان الإسلام دين القضاء والقدر، بالمفهوم الاستسلامي الذي دفع المستعمرين إلى الادعاء { بان الله هو الذي يمكنهم من احتلال الجزائر } و (بان القضاء والقدر هو الذي عمم سيطرة فرنسا على الجزائر)². ويقول في هذا الصدد الشيخ ابن باديس: " أن المسجد والتعليم، صنوان في الإسلام من يوم ما ظهر الإسلام... فارتبط المسجد بالتعليم..."³، ومن أشهر هذه المساجد التي انطلقت منها الحركة التعليمية في الجزائر " الجامع الاخطر " و "جامع سيدي تموش"⁴.

إجمالاً لا يمكن القول عن موقف العلماء من دور المساجد، أنها كانت ترى فيها وسيلة هامة لتعليم الدين الإسلامي، إذ عملت على استغلالها في تكوين أجيالاً تقود الأمة الجزائرية بعيداً عن الخرافات والبدع⁵، معبرة عن رفضها لكل سياسة تمس بحرمة المسجد.

2. التعليم الديني

بذلت العلماء جهوداً في تعليم الدين الإسلامي، معتمد في ذلك على نظام التعليم المشابه لنظام التعليم في معهد الأزهر بمصر، وكذا الزيتونة في تونس، حيث استخدموا فيه طريقة الإلقاء والمحاضرة والحوار والسؤال أثناء الدرس⁶. وقد دعا علماء الجمعية إلى العودة إلى مناهج التعليم الديني السلفي الذي كان سائداً أثناء القرون الثلاثة الأولى للإسلام باعتباره الحل الوحيد لصالح التعليم، وقد قدم ابن باديس مقالا تحدث فيه عن المنهج

¹ -عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص - ص (137-138).

² -محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 116.

³ -مازن صلاح مطبقاني: المرجع السابق، ص 106.

⁴ -عبد الكريم بوصفصاف: المرجع نفسه، ص 139.

⁵ -مازن صلاح المطبقاني: عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط:2، دار القلم، دمشق، 1999، ص 52.

⁶ -محمد يحيى الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط:1، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص 109.

التعليمي الذي كان متبعاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتطبيقاته في عهد الأئمة والفقهاء، كما أكد أن التراجع في استخدام هذا المنهج كان السبب في حالة الجمود الذي عانى منه التعليم¹.

حيث قال ابن باديس: " فإذا أردنا أن تصلح العلماء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم الذي يكون فيه المسلم عالماً من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به، ولن يصلح إلا إذا رجعنا إلى التعليم النبوي في شكله ومضمونه وموضوعه، في مادته وصورته، والركيزة الأساسية في هذا التعليم هي التفقه في القرآن والسنة وربط المأخذ بالفروع والأدلة قبل الانطلاق في دراسة الفروع العلمية المنتشرة"².

وعلى هذا الأساس قسم العلماء التعليم في جمعية العلماء المسلمين إلى قسمين التعليم المسجدي، وهو ما سبق الإشارة إليه إذ يعتمد على طريقة الوعظ والتذكير على طريقة السلف، فنجدها نذكر بكتاب الله وشرحه وتشر الأحاديث النبوية. أما في ما يخص التعليم المكتبي فيرتكز بالأساس على تعلم اللغة العربية، من خلال التطرق إلى أبسط القواعد وأسهل التراكم مع التمرينات التطبيقية، إذ يعتمد في التدريس في التعليم المكتبي على دواوين الحديث الصحيحة، وأمّهات التفسير الموثوق بها، وتبتعد عن الكتب المعقدة، ويقول ابن باديس في هذا الصدد³: " حصلنا على شهادة عالمية من جامع الزيتونة، ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أي شوق أو رغبة في ذلك من أن يكون لنا في هذا، ونحن لم نسمع من شيوخنا يوماً مترلة قرآن من تعليم الدين والتفقه فيه ولا مترلة السنة النبوية من ذلك، هذا في جامع الزيتونة، فدع عنك الحديث عن غيره مما هو دونه بعدد المراحل"⁴.

رفض العلماء التعليم الديني الضعيف الذي يتم تلقينه في المساجد والذي ينتهي بالتلاميذ إلى ضعف الدين وضعف في القومية، إذ طالبوا الشعب بإرغام الجمعيات الدينية بأداء واجبها الديني نحو هذه المسألة، لأن التعليم الديني هو مصدر الحياة الإسلامية وينبوع النتائج التي تنتظرها الأمة من اجل الصاعد، إضافة إلى كونها الوسيلة التي تجعل العلوم ملصوقة بالثقافة الشرعية وصالحة للحياة من الجهة المدنية الخلقية التي طغت عليها الحالة الراهنة المدنية المادية⁵.

¹ - فتح الدين بن زواوة: المرجع السابق، ص 94.

² - عبد الحميد ابن باديس: "صلاح التعليم أساس الصلاح"، الشهاب، مج: 10، ج: 10، 11 أكتوبر 1934، ص 479.

³ - جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص - ص (51-52).

⁴ - عبد الحميد ابن باديس: "صلاح التعليم أساس الصلاح"، مرجع سابق، ص 481.

⁵ - أحمد بوشمال: التعليم العربي الرسمي بالمساجد، الشهاب، ج: 1، جانفي 1932، ص - ص (43-37).

نشير إلى أن المقصود بالتعليم المكتبي، هو المرحلة الابتدائية في المدارس الحرة التابعة لجمعية التربية والتعليم الإسلامية وهي الجمعية التي تأسست من قبل عبد الحميد ابن باديس سنة 1930، ولقد تبنت جمعية العلماء المسلمين هذا المشروع بعد تأسيسها فقد جاء في القانون الأساسي للجمعية تحديدا في المادة الثالثة¹.

إذ يركز التعليم الديني في القسم التحضيري على تحفيظ قصار السور من القرآن الكريم لتلميذ، إضافة إلى تعويده على العادات الحسنة مثل النظافة والنظام وبر الوالدين وحب العمل الخ. أما قسم الابتدائي فيتم فيه تحفيظ التلميذ القرآن الكريم من سورة البروج إلى سورة الجمعة، ويتم هذا عبر مرحلتين في السنة الأولى من سورة البروج إلى سورة نوح وفي السورة الثانية من سورة نوح إلى سورة الجمعة هذا مع تعليمه التفسير². أما في قسم المتوسط فيندرج التلميذ في الحفظ فيواصل حفظ القرآن من سورة الجمعة إلى سورة الرحمان، كما يتعلم واجباته نحو الله، والأسرة والمجتمع، إضافة إلى دراسة فقه المعاملات كالبيع والطلاق والنكاح... الخ³.

ثالثا: موقف العلماء من بعض القضايا الدينية بالجزائر

اتخذت جمعية العلماء العديد من المواقف اتجاه القضايا الدينية في الجزائر والتي نوجزها فيما يلي:

1. قضية الحج:

ذكرت الجمعية بان الحج هو ركن من أركان الإسلام وفيه انزل الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾⁴. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾⁵. ومن هذا المنطلق وبما أن الله أكمل الدين بالحج، اعتبرت جمعية العلماء أن عدم أداة فريضة الحج يعتبر نقصا في الدين بل ويكاد كفرا، وأكدت على السبل المتاحة والميسرة للقيام بهذه الفريضة، وبالتالي سبب عدم قيام الغني بهذه الفريضة هو كسل وبخل مذكرة بالعديد من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب الحج وأهميته⁶.

وقد عملت على نشر المقالات التي تحفز الناس وتحثهم على القيام بفريضة الحج، فنشرت في إحدى مقالاتها في البصائر مقالا للشيخ مصطفى الليان بعنوان: " الفرائض الدينية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية " الذي

¹ - رابح تركي: الشيخ ابن باديس جهوده وفلسفته في التربية والتعليم، ط: 2، الجزائر، 1974، ص 355.

² - مصطفى عشوي: المدرسة الجزائرية أين؟، دار الأمة، الجزائر، 1991، ص - ص (47-48).

³ - نفسه.

⁴ - سورة آل عمران، الآية 97

⁵ - مبارك من محمد المبلي: " الحج "، البصائر، ع: 145، 23 ديسمبر 1938، ص 03.

⁶ - ابو يعلى الزواوي: الدعوة الى الحج او خطبة الجمعة، البصائر، ع: 56، 19 فيفري 1937، ص 02.

وصف فيه الحج على انه مؤتمر إسلامي كبير مذكرين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأله أبي هريرة عن أي عمل حسن قال: " إيمان بالله ورسوله، قبل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله ثم قيل ماذا؟ قال حج مبرور" أخرجه البخاري. وقال: " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه " أخرجه مسلم. وقد ذكرت الجمعية بان الحج مركزا للتعاون وبفضله يتخلص المسلمون من ضعفهم¹.

وفي سنة 1937 احتجت جمعية العلماء ضد المعاملة السيئة التي تعرض لها الحجاج أثناء سفرهم، وذلك بعد عجز باخرة " مندوزة " في عنابة عن نقلهم بسبب عددهم، وقد احتجت حول المعاملة السيئة التي تعرض لها الحجاج حيث كانوا يجوبون الطرقات فيقبض عليهم البوليس الفرنسي ليقودهم إلى السجون البلدية، إما الذين ركبوا السفينة فقد سجنوا ومنع عليهم، إضافة إلى قساوة ووحشية المعاملة، أما الطعام الذي يتناولونه فهو ردي جدا، كما تم حرمانهم من شتى اللوازم، فأصبح ذلك خطر عليهم من ان يتفشى مرض وبائي في الباخرة². ورأت الجمعية انه من واجب الحكومة الفرنسية تقديم يد العون للحجاج وذلك على اعتبارها حكومة اغلب رعاياها مسلمين وضرورة أن تمنحهم من الحرية مثلما منحت للنصارى القاصدين بيت المقدس وطالبت كذلك بتخفيف الإجراءات المتشددة على الحجاج³.

2. قضية الحجاب وسفور المرأة:

يرى أبو علي الزاوي أن الحجاب نوعين الحجاب المادي⁴ والحجاب المعنوي، والحجاب المادي والذي يمثل حسن التربية والتعليم فيقول: " وان تحسن التربية والتعليم ببيان الفضيلة والرذيلة، ونحو ذلك من الأخلاق الحسنة والعقائد الصحيحة "⁵.

كما أيد بعض المثقفين الجزائريين المتجنسين تحرير المرأة من خلال نزعها للحجاب باعتباره عائقا أما نشاطها وسبب في تأخرها عن التقدم⁶، فان جمعية العلماء هي الأخرى من الاختلافات فيما بينهم خصوصا بين الكاتبين حمزة بوكوشة ومصطفى حلوش، فقد رأى مصطفى حلوش: " إن الحجاب عادة ثقيلة منعت من

¹ - مبارك من محمد المبلي: المصدر السابق، ص 03.

² - الطيب العقبي: الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج في هذه السنة، البصائر، ع: 54، فيفري 1937، ص 03.

³ - أبو يعلى الزاوي: كيف ينبغي ان يكون الحج، البصائر، ع: 54، 5 فيفري 1937، ص 07.

⁴ - أبو يعلى الزاوي: عين كاتبا في القنصلية الفرنسية بدمشق، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عين رئيسا مؤقتا للجمعية المكلفة بوضع القانون الاساسي لها، توفي في 02 جوان 1952، انظر: ابي يعلى الزاوي: خطب ابي يعلى الزاوي ويلييه على الاسلوب السلفي ومقالات اخرى متنوعة، ط: 01، دار الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2008، ص - ص (28-31).

⁵ - عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914، اطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، ص 310.

⁶ - نصيرة زميرلين: التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (من سنة 1830-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1986-1987، ص 160.

حضور النساء المسلمات كأخواتهن وجاراتهن اليهوديات والنصرانيات في المحفل الحافل بشعبه"، فرد عليه السيد حمزة في لفظة لا دين ولفظة ثقيلة فعندها له قولاً لازماً للسفور¹.

وأمام هذا التناطح تدخل الشيخ أبو يعلى الزاوي للفصل في الأمر، حيث أكد أن السيد حلوش لم يقل ولن يقول إلا بالسفور، أما السيد حمزة فقد دفعته الغيرة العربية والحتمية الإسلامية وخشية الاندفاع النسواني².

رد ابن باديس على دعاة نزع الحجاب والسنور من النخبة المتجنسة قائلاً: إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي فارتفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترتفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، أما حجاب الستر فإن حاضرها في تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكاناً وهن محجبات³.

وقد أبدى الأمين العمودي رأيه بقوله: "... أن مسألة السفور لا اقصدها في الحقيقة إلا بالتصريح بان الخوض في هذا الموضوع ينبغي أن يؤجل إلى فصل المشكلات المتنوعة التي تتعلق بحياة المرأة المسلمة، واشتمالها مشكلة تعلمها وتربيتها، ويضيف: "إن مسألة السفور اجتماعية أخلاقية قبل كل شيء، وعليه فإن كل شعب ينظر ويتكلم فيها على حسب درجته في العلم والرقى، والأولى الذين يطرقون المواضيع الإصلاحية في قطرنا، ولهم رغبة عظيمة في تحسن الحالة الاجتماعية عموماً وحالة المرأة خصوصاً، أن يخصصوا تدبيرهم وتفكيرهم في وضع برنامج للمرأة وتربيتها"⁴.

يرى أن الوضع العام في الجزائر خلال الثلاثينات لا يشجع على السفور بقدر ما يستوجب على المرأة الحجاب والمكوث في البيت، كما نجد أيضاً من رجال الجمعية المهتمين بقضايا المرأة وتحررها إبراهيم أبو اليقضان، من خلال كتاباته حث على تعليمها وتربيتها مدافعاً عنها، خاصة أمام تحريضها من طرف السلطات الفرنسية على السفور وتمزيق الحجاب. ويظهر أبو اليقضان من خلال مقالاته أنه كان متعصباً لقضية حجاب المرأة نظراً لما جاءت به الشريعة الإسلامية، فإزالة المرأة لحجابها ليس له علاقة بالثقافة فيقول: "مسألة السفور

¹ -السفور: وهو كل ما من شأنه اظهار مفاتن الوجه الجسد الثياب وهو مصحوب بالترج، انظر. أحمد عبد الغفور عطار: الحجاب والسفور، ط:1، مكة المكرمة، 1979م، عن أبو داوود عن خالد بن إدريك عن عائشة ؓ قال: دخلت أسماء بنت أبي بكر على الرسول ﷺ وعليها ثياب رفاق فقال ﷺ: (يا أسماء، إن المرأة لم يصلح منها إلا هذا وهذا)، مشيراً إلى وجهه وكفيه. أنظر إلى نظرية زين الدين: السفور والحجاب، دار الكتاب النصري، القاهرة، 1927م، ص 271.

² -سومية بوسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أو نموذجاً)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص - ص (250-251).

³ -سومية بوسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص - ص (250-251).

⁴ - نفسه.

والحجاب ليست مسألة جمود وحركة، ورقي وانحطاط، بل هي مسألة تجرد وتدين، عفاف وصمتك، وهي فتنة من فتن أوروبا، خدعت بها المسلمين لينصرفوا عن واجباتهم الدينية¹.

يعتبر أبو اليقظان أن قضية سفور المرأة لا يعني الانغلاق أو التفتح على العصر، هي ليست قضية أصالة ومعاصرة، بقدر ما هي عملية إلهائية للمسلمين عن أهدافهم الدينية والقومية، وذكرت جريدة الشهاب في مقال لها بعنوان "ستروجه المرأة من الدين"، قضية الحجاب بآيات وأحاديث شرحت من خلالها كنيسة وضع المرأة الحجاب بين تخميره من غير نقاب، وبين وضعها للنقاب، فقد جاء في حديث عائشة الذي رواه أحمد أبو داود وابن ماجه وغيرهما: كان الراكبات يمررن بنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم محرمات، فإذا حاذوا بنا أسدت إحداها جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه: وعلى المربيين لأبناءنا وبناتنا أن يعلموهم ويعلمهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا بها².

فالحضارة الفرنسية و جهود المنصرين و الاندماجين و المتفرنسين مثلت وسائل ضغط هائلة على الشعب الجزائري ، ومهدت لضياح شخصيته و تاريخيه و لغته³.

رابعا : العلماء والطرق الصوفية:

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية إذ تجاوزت ثلاثين طريقة، وكانت من اوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة وقد قاد شيوخها المقاومة ضد الاستعمار، ولسنا بصدد ذكر كل الطرق الصوفية وإنما سنقتصر عن ذكر أهمها فقط .

1-أهم الطرق الصوفية التي عاصرها العلماء:

أ. الطريقة القادرية:

هي إحدى الطرق الصوفية السنية التي تعتبر من أقدم الطرق تأسيسا وظهورا على مستوى العالم الإسلامي، تنسب إلى صالح بن سيدي عبد القادر الجيلاني، انتشر أتباعها في مصر وبلاد الشام وسرعان ما انتشرت في كل جهات العالم الاسلامي من بينها الجزائر. إذ دخلت الجزائر على يد شعيب ابن حسين الذي تعرف على الجيلاني في عرفات وتتلذذ ودرس على يده في مكة المكرمة، وعاد واستقر في بجاية كما انتشرت هذه الطريقة بقدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني بداية من شرق الأوراس، أما في الغرب الجزائري فكانت

¹ - زهير بن علي، نفسه، ص 173.

² - ستروجه المرأة من اليدين: الشهاب، مج:13، ج:1، قسنطينة، 14 مارس 1937، ص 06.

³ - عبد الرحمان بن عمير النعيمي: المصدر السابق، ص 271 .

بدايتها في مدينة المعسكر، أين توجد زاوية القيطنة. التي أسسها مصطفى ابن المختار القدسي سنة 1752م، جد الأمير عبد القادر.¹

بلغ عدد أتباعها في الجزائر نهاية القرن 19م ألف وأربعة وعشرون مريد و33 زاوية، من أبرز تعاليمها، الالتزام بالكتاب والسنة²، كما أن التصوف عند الجليلاني ليس أقوالا تقال لكنها طريقة فيها الجوع والعطش والمستحسنات والحصل التي ينبغي أن يأخذها الصوفي كحصال الأنبياء، فيقول الجليلاني: "التصوف هو الذي يمتاز بالصفاء" أما الذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده والإكثار من الصلوات وهذا ما فعله الشيخ الجليلاني بنفسه وقد كانت هذه العبودية في خط كمال الربوبية.³

ب. الطريقة التجانية:

تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد ابن المختار ابن أحمد التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجني التي استقرت قديما بعين ماضي الواقعة بالغرب من مدينة الأغواط

ج. الطريقة الرحمانية:

هي طريقة دينية صوفية تنسب إلى العالم الجزائري محمد بن عبد الرحمان القشطلوي الجرجري، كما عرفت بالجامعة الرحمانية لأنها جمعت مختلف معالم الطرق الصوفية المعروفة، كانت تستحوذ على 50 بالمئة من زوايا الجزائر⁴، وتنتشر خصوصا في الشرق والجنوب الجزائري، قامت بدور المحوري في نشر العلم والتآخي بين السكان، وقد كانت محل احترام بعض مشايخ الجمعية خصوصا ابن باديس.⁵

د. الطريقة العلوية :

هي من بين الطرق الصوفية في الجزائر أسسها أحمد بن عليوة، في مدينة مستغانم إثر انشقاق داخل الطريقة الدرقاوية، صفت بالشعائر الصوفية ونظامها الهيكلي ونشر المبادئ الدين الإسلامي، وكانت تدافع عن قضايا التصوف والهوية العربية الإسلامية بالجزائر، وكانت تدعوا إلى الإسلام بالحكمة والموعظة.⁶

¹ - محمد عجيلة: تأثير الطرق الصوفية المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:15، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011م، ص368.

² - نفسه.

³ - عامر اقحيز: انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة روى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج: 1، ع: 3، 2021م، ص6.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشر جمعية العلماء المسلمين، مكتبة وتسجيلات الغبراء الأثرية، ص6.

⁵ - صلاح المؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، ص258.

⁶ - نور الدين أبو لحية: الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية، ج:1، ط:1، دار بن علي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2015م، ص86.

2- موقف العلماء من الطرق الصوفية:

أنكر العلماء وجود التصوف في الدين الإسلامي الذي كان موجود في زمانها بقول البشير الإبراهيمي: "ما هذا التصوف الذي عهد لنا الدين الإسلامي الفطري النقي به، إننا لا نقره مظهرًا من مظاهر الدين أو مرتبة من مراتبه ونعترف من أسماء هذه المراتب إلا بما في القاموس الديني كالنبوة والصدقية والصحبة والأتباع ثم التقوى التي يتفاضل بها المؤمنون ثم الولاية التي هي من آثار التقوى". وقد نصت المادة السادسة عشر للقانون الاساسي لجمعية العلماء على أن: "الاضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كله على الغلو وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هناك من استغلال وتحميد للعقول وإماتة الهمم وقتل الشعور وغير ذلك من الشرور".¹

وقد وصف العلماء الطرق الصوفية بأنها منابع الفساد والشرور وأن كل ما هو متفشي في الأمة ابتدعا في الدين وظلالا في العقيدة وجهل بكل شيء وإلحادهم في الناشئة سببه هو هذه الطرق، وأنه سبب التفرقة بين المسلمين ولا يمكن أن يتم أي إصلاح في الأمة مع وجود هذه الطرق وذلك لما لها من سلطان على الناس وبالتالي تنقية وتطهير الممارسات الدينية لن يتم إلا بمحاربة هذه الطرق.²

يصف البشير الإبراهيمي كل مبتعد عن الدين بالمتصوف، داعيا العلماء إلى ضرورة القضاء على هذه الظاهرة بقوله: "... كل راقص فهو صوفي، كل ضارب للطلل صوفي، وكل عابثا بالأحكام الدينية صوفي وكل مسلوب عقل فهو صوفي... أ فيحمل بجنود الإصلاح أن يدعو إلى هذه القلعة التي تحمي الضلالة وتؤويها"، أم يجب عليهم أن يشنوا عليها حملة صادقة " لا صوفية في الإسلام" و يدكوها دكا ويدروها خاوية على عروشها.³

لهذا عمد العلماء بكل الوسائل لرد عن الطرق الصوفية من خلال ما يتم كتابته في الصحف وكذا عن طريق الندوات واللقاءات والمنافسات الميدانية بالانتشار في المدن النائية، والقرى كما تصدوا بكشف انحرافهم العقدي وفسادهم الاجتماعي، ثم تلا ذلك ما نشروا من البدع والمنكرات كالذبح لغير الله وبدع صلاة العيد والذبح على القبور وغيرها من الأعمال التي تتنافى مع عقيدة التوحيد، وعززوا محاربتهم لها بالحجج من الكتاب والسنة وقول سلف الأمة رافعين شعار " أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ظلاله"، ويقول في ذلك ابن باديس: " حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها من بلاء الأمة من الداخل والخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما

¹ - عبد الحميد ابن باديس: آثار ابن باديس... ج1، المصدر السابق، ص133

² - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2019م، ص - ص 47- 48 .

³ - محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية ...، المصدر السابق، ص 7.

تحملنا في ذلك من صعب".¹ كما دعا العلماء إلى نبذ آراء وأفكار المرابطين فنجد منهم الشيخ المبارك الميلي الذي كتب كتاب بعنوان "رسالة الشرك ومظاهره"، ذكر فيه مصائب الطريقين وفضح من خلالهم ممارستهم التي تتنافى مع الدين. والتي نذكر منها:

- الترفع عن التكاليف الشرعية، والترخيص لأتباعهم في أهوائهم.
- التوسط بين الله وعباده في جلب المحبوب من الأمور والدفع المكروه منه، فإذا رضوا عن أحد وعدوه بنعيم الدنيا والأخرة، وإذا غضبوا عليه توعده بنقمة من الله وهذا ما جعل الجهال من الناس أن يبدلوا فرق طاقاتهم للحصول على رضاهم ونيل فوزهم بدعوة منه فيشترون البخور مرتفعة الأثمان هذا ما يعتبر شركا لله .
- الاعتماد في دينهم على المقامات والخرافات.²

ومن البدع التي انكرها العلماء واعتبروها مظهرا من مظاهر الشرك بناء القباب على القبور، واتخاذ المساجد عليها لأن ذلك مشابه لليهود، و المزارات عليها وما يصحب ذلك من طواف وتقبيل جدرانها والتمسح بها وغير ذلك من المنكرات، وكذلك التبرك بالأضرحة والأشجار وغير وتعليق التماثيل لدفع الآفات كالعين وغيرها . وفي مقابل ذلك سعى العلماء إلى إصلاح الدين بالاقتداء بالأئمة المتميزين بالتقوى والعائدين إلى كتاب الله وسنة نبيه صل الله عليه وسلام، أما الذين يتدعون فالدين فلا يمكن الاقتداء بهم لأن شرط الإمامة نزع منه. حيث عبر عن ذلك ابن باديس بقوله: "إن الذين يقتدي بهم الناس من بعدهم الذين يقتدون بالسلف الصالح من قبلهم، فالذين أحدثوا فالدين ما لم يعرفها السلف الصالح من قبل لم يقتدوا بمن قبلهم فليسوا أهلا لأن يقتدى بهم، فكل من ابتدع فالدين ما لم يعرفه السلف الصالح فهو ساقط عن رتبة الإمامة فيه".³

كما برز اهتمام العلماء بتصحيح العقائد من خلال تركيزهم على تدريس العقائد الإسلامية، والاعتماد على العبرات السهلة والبسيطة فنجد ابن باديس قد طبع دروسه بعنوان "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"، بغرض تكوين جيل من الشباب يحمل لواء الإصلاح والتغيير داخل المجتمع الجزائري.⁴

¹ - عبد الحميد ابن باديس: آثار ابن باديس... ج1، المصدر السابق، ص369.

² - مبارك محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أي عبد الرحمان محمود، ط: 1، دار الراية للنشر والتوزيع، 2001م، ص181.

³ - عبد الحميد ابن باديس: آثار ابن باديس... ج1، المصدر السابق، ص339.

⁴ - عبد الرحمان بن عمير النعيمي: المرجع السابق، ص236.

ويتضح موقف العلماء من الطرقية في أنهم كانوا ينظرون لها بأنها مخالفة لمبادئ الدين الإسلامي، بالإضافة إلى كونها عامل مهما في يد الاستعمار الفرنسي، فكان لابد من مواجهة تلك الرموز ومحاولة خلق تيار جديد عليها واضح الأهداف والمبادئ لأنه لا يمكن مواجهة الاستعمار والاصطدام به يراجع فيها الكثير ممن يعتقد أن المجنون الأحمر هو ولي الله، وأن خائن الوطن هو رجل عظيم، وأن المشعوذ هو عالم جليل، ومن هنا كان من المنطق أن يأخذ العلماء الواجب الوطني في مواجهة الاستعمار من أولويته مواجهة الاستعمار واصلاح المفاهيم والقيم، ويكون العمل التربوي حيزه كبير من جهد العلماء، فقد كانوا من ذلك يهدفون الى هدفين أساسيين:

1- التحرير النفسي والعقلي للمواطن الجزائري من الخرافات والجهل حتى يتمكن من توظيف عقله وفكره توظيفا ايجابيا.¹

2- حرمان المستعمر من أخطر أسلحته، التي اعتمد عليها .

إن العلماء المسلمين الجزائريين لم يكونوا معارضين للصوفية كمنهج لتربية النفس والسمو بها، بل عارضوا الأعمال والانحرافات التي يقوم بها بعض مشايخ الطرق الصوفية، الذين صرفوا العقول عن التفكير الصحيح والحديث عن العلم الباطني، وعن مقامات الاولياء الصالحين وترويض النفس عن فهم رموز التصوف ومحبة المشايخ والتعلق بهذه الطرق لأنها السبيل إلى الحقيقة.²

بعد الجمود الفكري الذي أصاب الأمة الجزائرية نتيجة السياسة الاستعمارية الاستثنائية لكل ما له صلة بالإسلام والعروبة ، تعالت أصوات تنادي بالإصلاح الديني والأخلاقي ولعل أهم حركة إصلاحية عرفت في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي كان للشيخ ابن باديس الدور البارز في إنشائها . وكان من بين أهداف الجمعية، إحياء الدين الاسلامي بإحياء القرآن والسنة. ناضلت الجمعية العلماء المسلمين وحاربت المستعمر عن طريق التعليم والاصلاح الديني والاجتماعي ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين أبناء وبنات الجزائر .

¹ - عبد الرحمان بن عمير النعيمي: المرجع السابق: ص 237

² - عامر اقحيز: المرجع السابق، ص 16.

الفصل الرابع

العلماء ومسائل أخرى متعلقة بالهوية

أولا : مسألة الوطن عند العلماء

ثانيا : المسألة البربرية عند العلماء

ثالثا: مسألة التاريخ الوطني عند العلماء

تحدد هوية الأمة انطلاقاً من مجموعة مقومات أساسية، إذ هي تلك العوامل التي أثرت بشكل فاعل وحاسم في تكوين كيان الشعب ورسم ملامحه المميزة بشكل عام: الدين واللغة...، أو بعبارة أوضح الهوية بمكوناتها وعناصرها المختلفة أي تلك القيم والأفكار والمبادئ الكبرى التي شكلت الحس المشترك وتبلور في إطارها ضمير الشعب¹، إذ يمكن تصنيف مقومات الهوية الجزائرية إلى عناصر أساسية تتمثل في اللغة والدين التي تعبر عن الانتماء القومي، عناصر الهوية (الوطن، الأمازيغية، التاريخ المشترك، والتراث الثقافي)،² وهذا ما سيتناوله في دراسة هذا الفصل.

أولاً: مسألة الوطن عند العلماء:

1- البعد التاريخي لمصطلح "الجزائر وطننا":

وطن الجزائر، تلك البلاد التي كانت تعرف بعد الفتح الإسلامي بالمغرب الأوسط وبقيت على ذلك حتى القرن السادس عشر ميلادي، أينما اجتمعت البلاد تحت الإدارة المركزية العثمانية، فاتخذوا لهذه البلاد عاصمة في منطقة الجزائر بني مزغنة الساحلية، فعمرت المنطقة وتوسع عمرانها كثيراً، فأطلقوا عليها اسم الجزائر.³

وفي هذا السياق يقول أبو القاسم سعد الله: " انه على الرغم من اتفاق الكثير من الكتاب على أن علماء الجمعية بعيدين عن السياسة، إلا أنهم يتفقون في الوقت ذاته على أن هدفهم البعيد هو السياسة، لأنهم لا محالة يصطدمون بها في مسيرة الإصلاح التي يخوضون غمارها، ذلك أن إدارة المستعمر تكون بالمرصاد لنشاطهم، لأنها تعتبرهم خطر على وجودها في الجزائر فلا خيار لهم عندها إلا ولوج ميدان السياسة. وقد ركز المحتل على عامل التفرقة من حيث الأصل والجنس والعرق والمذهب من أجل تحقيق مآربه الاستفزازية لبلاد الجزائر وشعبها، وهذه السياسة لو نجحت بسهولة لاعتناق شخصية غريبة عن كيانهم من صنع المحتل الفرنسي.⁴

وقد اشتغل العلماء هذا المكون المادي " الجزائر وطننا كعامل عاطفي (الشعور بالانتماء) في إحياء الهمم ورفعها في نفوس الشعب الجزائري من الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن وتحريره من المحتلين، انطلاقاً من القول المأثور " حب الوطن من الإيمان " إذ سعت جمعية العلماء إلى تبين آثار حب المواطن لوطنه، وما يترتب

¹ _ كلة نصيرة: المرجع السابق، ص 418.

² _ احمد عيساوي: خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية -ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين ا نموذجاً-، مجلة العلوم الاجتماعية، مج: 06، ع: 1، 2012، ص 219.

³ _ البشير ابو قاعدة: البعد التاريخي شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، قضايا تاريخية، العدد: 04، 2016، ص 113.

⁴ _ عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 139.

عليه من واجبات اتجاه أرضه - الجزائر - من خلال ما حث عليه ديننا الإسلام في الدفاع عن الوطن بالقول والفعل، والنفس والنفيس، كواجب وفرض عين.

إذ تصدى العلماء لكل نشاط عدائي، وسارعوا في خضمه إلى تغذية عقل الشباب الجزائري، وفكره بالأفكار الوطنية، والمشاعر الدينية، من خلال تدريسه لتاريخ البلاد جغرافيته ودينه ولغته، لأن الجزائري لا يحيا إلا بذلك في وطنه. وعليه نجد أن فرنسا لما أدركت أن الخطر بات يهدق بها من طرف علماء الجمعية، وان هؤلاء العلماء قد أحدثوا تغييرا جذريا في العقلية الجزائرية بعدها صار الجزائريون لا يستنشقون إلا هواء الجزائر العربية المسلمة بين أحضان الوطن الواحد، سارعت إلى غلق المساجد والمدارس التي كانوا يدرسون بها¹.

2- نشاط العلماء الإصلاحي اتجاه مسألة الوطن:

كان للتكوين العلمي الذي حضيه العلماء وتنشئتهم العلمية والتربوية دورها الفعال في تحقيق مآرهم البعيدة والقرية لإفشال مشاريع المحتل ومخططاته التدميرية، فان ابن باديس قوة علمية و بحر دهاء من الإصلاح ، وكذلك شان بقية العلماء الذين ما كانوا يدرسون ويحصلون من الشهادات والعلوم إلا ليخلصوا بلادهم من ريفة الجهل وعبودية المحتل، ولا ريب أن هذا التكوين، والمنهج السليم في الإصلاح والمقاومة، وتسخيرهم لكل إمكاناتهم في سبيل إنقاذ الجزائر من كمائن الاحتلال التي زادت من وطنيتهم عمقا وترسيخا، ما جعل الشعب الجزائري يلتف حولهم ويكون عونهم لتحقيق طموحهم وطموح كل الجزائريين².

وبفضل العلماء عرف الجزائريون تاريخهم ولامسوا روح وطنيتهم، وانبسطت بين أيديهم مشاهد فصول المقاومة التي انتصب لها سلفهم في سبيل الحفاظ على جغرافية الجزائر ومكون حضارتها، ودفع كل صنوف العاديات التي تحيق بحاضرها ومستقبلها³.

وابن باديس معتزا بانتمائه إلى الجزائر في محاضرة له بعنوان " لمن أعيش"، بقوله أعيش انا "للإسلام والجزائر والعروبة"،⁴ وفي خطاب ألقاه "لأننا جزائريون نعمل للم شمل الأمة الجزائرية وإحياء الروح القومية في

¹ - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 139.

² - بوقاعدة البشر: المرجع السابق، ص 114.

³ - أبو القاسم سعد: الحركة الوطنية...، ج:2، المرجع السابق، ص 401.

⁴ - فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، (1889-1940)، ص 24.

أبناءنا بالعلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها الحق والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة ونفع الإنسانية،¹ وقد رسم معالم الوطن الوطنية الجزائرية وفق المعالم التالية:

- على توحيد الأمة.

- إحياء روح القومية الوطنية في أبناء الأمة عن طريق العلم النافع والعمل المفيد.

- محبة الوطن ومحبة الإنسانية وخدمتها وبغض كل من يبغضها.²

أراد ابن باديس إحياء فكرة الوطن الجزائري، بعد أن ضن الكثيرون أن فرنسا نجحت في جعل الجزائر مقاطعة فرنسية وعليه رفض ابن باديس فكرة اندماج الجزائر مع فرنسا التي خدع بها الكثير، حيث دعا إلى الوحدة الوطنية والمحافظة عليها، يقول ابن باديس: " الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء"³.

إذ يهدف ابن باديس إلى تكوين أفراد محبين لوطنهم ومحافظين على انتمائهم وعلى شرف بلادهم وسمعتهم، فلا شرف لمن لم يحافظ على وطنه وتاريخه و مستقبله. كما يرى ابن بادي سان شرف الإنسان من شرف وطنه ويقول في هذا الصدد: (و إنما ينسب للوطن أفراد الذين ربطتهم به ذكريات الماضي ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية، اقتصادية وعمرانية والمحافظة على شرف اسمه وسمعة أبنائه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه)⁴.

¹ _احمد عيساوي، المرجع السابق، ص 225.

² _محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 115.

³ _ رابح تركي عمامرة : الشيخ عبد الحميد...، المرجع السابق، ص 189.

⁴ _نفسه.

ثانيا: المسألة البربرية عند العلماء.

1- البعد التاريخي للمسألة البربرية:

الامازيغية هي إحدى مقومات الهوية الجزائرية، فانتماؤنا إلى الامازيغية يحمل معنيين: المعنى العرقي و السلالي، والمعنى الثقافي واللغوي، وهما معنيان متكاملان ومتداخلان¹. وقد أبدا الميثاق الوطني لعام 1976 على أن: الجزائر امة، والأمة ليست تجمعا لشقى الشعوب أو خليطا من الأعراق المتنافرة²، وجاء أيضا في الميثاق الوطني لعام 1986 على انه "... لم يكن من محض الصدفة أن يطلق سكان البلاد على أنفسهم تسوية الأمازيغ أي الأحرار..."³.

إن حديث مولود قاسم عن الهوية الامازيغية كان تركيزه كشعب أو امة لم يتكلم عنها كلغة إلا تلميحا. فقد كان يكتفي بتصحيح بعض المفاهيم التي رسخت لدى المهتمين بهذا الأمر، فنجد انه كان يدعو إلى تصحيح كتابة بعض المدن الجزائرية ذات الأصل الامازيغي مثل تامنغوشت بدل تمنراست⁴، وكان يسمي الكثير من المناطق الجزائرية بأصلها الامازيغي لا بأصلها العربي. وقد ركز على الهوية الامازيغية كموروث قديم من حضارتنا، لأنه يريد ان تكون الامازيغية هي رمز للحضارة الجزائرية القديمة اذ يقول في هذا الصدد. يجب علينا إبراز حضارة أجدادنا، هذه الحضارة القديمة، هذا التراث العظيم الذي كان أسلافنا حتى العصر القديم، حتى قبل الرومان⁵.

المسألة الامازيغية في إطار كونها أزمة لم تأتي من فراغ وإنما الاستعمار هو الذي كان وراءها عبر الدراسات المقضية إلى رصد الوثائق البريدية حول البربر من اجل تقسيم الشعب الجزائري إلى اثنين هوية عربية وأخرى قبائلية وخلق هوة بينهما. وبهذا خلقت لها ظروف سياسية إضافة إلى جود عامل اجتماعي (العرق) من اجل توظيفها وإنجاحها. اذ يمكن تحديد الخطوط العامة للمسألة البربرية في نقاط يمكن اعتبارها أطروحات أو فرضيات لهذه المسألة وهي:

- فصل القبائل عن باقي الجزائريين.

¹ - بوقاعدة بشير: المرجع السابق، ص115.

² - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني لعام 1976.

³ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني لعام 1986.

⁴ - مولود قاسم ايت بلقاسم: أصالية أم انفصالية، ج:1، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص 139.

⁵ - نفسه.

- إبعاد القبائل عن أحكام الشريعة الإسلامية.

- العمل على إضعاف الشعور الإسلامي لدى القبائل ونشر المسيحية بينهم¹.

- دمج القبائل في الحضارة الغربية وتمثيلهم في المجتمع الفرنسي وتسخيرهم لخدمة مصالح الفرنسية في شمال إفريقيا.

- العمل على تطوير اللسان البربري، وخاصة اللهجة القبائلية لتكون منافسة للغة العربية ومتفاعلة مع الثقافة الفرنسية².

لكن منطقة القبائل لم تستسلم لهذه المحاولات من طرف المستعمرين حيث كان ردها الرفض قاطعا لهذه الممارسات والمشاريع من جذورها فقد رفض أعيان منطقة القبائل عبر الزوايا التي كانت ضاربة في عمق هذه المنطقة، التي حافظت على موروثها، وتقر بعروبة أصول البربر ناهيك عن علو المكانة الاجتماعية التي كان يحضى قسم كبير منهم ممثلا منزلة الشرفاء. هؤلاء الأعيان بزواياهم رفضوا تحكيم هذا العرف حيث طالب احمد بن سليمان في عريضة باستعمال القضاة المسلمين في منطقة القبائل أسوة بكل أنحاء الجزائر لان الإسلام واحد في البلاد الجزائرية كلها.³

كما رفعت عرائض أخرى من هذه الزوايا إلى السلطات الاستعمارية تطالب بالإبقاء على الأحوال الشخصية الإسلامية دون تجنس وتحقيق الضرائب، ورفض قانون الإدجين والخدمة العسكرية الإلزامية.

2_ نظرة العلماء للمسألة البربرية:

يؤكد ابن باديس انه ليس هناك من يذكر أن الأمة الجزائرية (كانت أمازيغية من قديم عهدها) ولم (تخرج بها عن أمازيغيته أو تدمجها في عنصرها بل كانت هي التي تنتج الفاتحين فينقلون إليها ويصبحون كسائر أبناءها). فهو يقرر الأصل البربري الامازيغي للجزائر دون أن يحاول إنكاره و تجاهله كما يفعل آخرون. إلا انه لم يلبث أن يقرر حقيقة أخرى لا يستطيع إنكار أيضا وهي أن الأمازيغ من أبناء الوطن (دخلوا الإسلام وتعلموا لغة الإسلام، اللغة العربية، فوجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتوحة لهم، فامتزجوا

¹ _الطيب معاش: المسألة الأمازيغية في الجزائر من المطلب إلى الترسيم، الجذور، المسار، الاعتراف، وموقف النخبة، مجلة انسنه للبحوث والدراسات، 13.01.2022، ص 113.

² _ نفسه.

³ - سعدى عثمان: الجزائر في التاريخ الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 122.

بالعرب بالمظاهرة وقاسموهم في العلم وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش فأقام الجميع صرح الحضارة الإسلامية¹.

وهكذا أصبحوا شعبا واحدا "متحدا غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج، وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان". إذ يحلل ابن باديس التفاعل الذي تحقق من امتزاج العرب والبربر في ضل الإسلام، ويؤكد بصريح العبارة مساهمة الأمازيغ إلى جانب العرب في بناء صرح الحضارة الإسلامية دون أي تفرقة أو تمييز.²

بذل العلماء جهود الإصلاح في منطقة القبائل إذ نجد موقف احمد توفيق المدني الذي نبه إلى أثار المخطط الاستعماري الفرنسي بالمنطقة الذي يهدف إلى محو الإسلام عبر الحركة التبشيرية. إضافة إلى موقف الشيخ السعيد بن عمر القتراوي في خطبته بنادي الشرقي بالعاصمة الذي ابرز فيها أن الدفاع لرجال السلاح لبلاد القبائل هو خدمة الدين والوطن والدفاع عن الإسلام.³

نجد أيضا الشيخ مبارك الملي الذي تحدث عن الحضارة الأمازيغية في كتابة " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " الصادر سنة 1928م، حيث تداول في الباب الثاني حياة البربر وأصولهم يرتبط بحياتهم، وفي الباب الرابع تناول ملوكهم على عهد قرطاجنة وروما الجمهورية. وبشكل مؤيد لموقف الملي نجد توثيق المدني كرجل مدافع عن التيار الإسلامي العروبة وعن الهوية الأمازيغية، الذي سار على نهجه في كتابه الذي بعنوان " كتاب الجزائر " الصادر سنة 1931م، والذي أورد في كتابه "قرطاجنة في أربعة عصور "أنواع البربر وأصولهم وشيئا من عوائدهم و سجالهم مع الدول التي مرت بهم.⁴

هذا ولم يقتصر الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في البعد الامازيغي في كتابه الموسوم " تاريخ الجزائر العام " الصادر في الخمسينيات من القرن العشرين وغيرهم من رجال الإصلاح في منطقة القبائل.⁵

وقد بين ابن باديس وحدة العرب والبربر في مقال له بعنوان: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " يقول فيه: " إن أبناء يعرب وأبناء الأمازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرن، ثم رأيت

¹ - محمد الملي: ابن باديس والعروبة...، المصدر السابق: ص- (47-48).

² - محمد الملي: المصدر السابق، ص 48.

³ - نصر الدين سعيدوني: المسألة البربرية في الجزائر المنطلقات والافاق، من كتاب في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، اشراف دار الثقافة، ص144.

⁴ - الطيب معاش: المرجع السابق، ص 121.

⁵ - نفسه.

تلك القرون تمزج بينهما في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر والرخاء، وتوحدتهم في السراء والضراء، حتى تكونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائري أمه الجزائر وأبوه الإسلام".¹

بينما ركز أحمد توفيق المدني على النسب الواحد بين العرب والبربر، وعلى التشابه بينهما في كثير من الخصائص الاجتماعية والنفسية، حيث قال: "البربر أبناء عم العرب والفينيقيين"² وقال أيضا: "كان العرب مثل البربر يحبون الاستقلال وكانوا رعاة متحولين ولكلا الفريقين أميال واحدة، وعواطف واحدة، شركاء في الفخر، وتعشق الحرية، واحترام الضيوف، وإكرامهم وإن هذا الإشتراك في العواطف والأخلاق قد كسر الحواجز التي لم يستطيع إحراقها لا الرومان ولا الوندال، وأصبح البربر أشد رجال جند الإسلام".³

حيث كثف العلماء من نشاطهم التصدي لهذه التركة، التي كانوا يرون أنها أداة في يد المستعمر المهدف منها التشكيك في عروبة وإسلام الجزائر، ومن ثم التفريق بين مختلف مكونات الشعب الواحد لإبقاء الوضع الإستعماري، وفي هذا يقول الإبراهيمي: "قضت العربية بقوتها وروحانيتها... على بربرية منتشرة في الشمال... وفعل الزمن الطويل فعله حتى نسي الناس ونسي التاريخ الحديث أن هنا جنسا غير عربي".⁴

ويعتقد العلماء أيها اعتقاد أن سكان الجزائر يكونون شعب واحد متجانسا هو ثمرة انصهار العنصر العربي والعنصر البربري عبر العصور. هذا الشعب له تاريخه ودينه ولغته، كما أن تعدد اللهجات لا يسيء البتة إلى الوحدة الثقافية تحت راية لغة القرآن كما أن ثنائية الانتماءات الإثنية لا تحول دون تماسك الشعب الجزائري المسلم ولا تمنعه من الإحساس بالشعور الإيجابي إتجاه العروبة.⁵

ثالثا: العلماء ومسألة التاريخ الوطني.

1- تحريف وطمس التاريخ الوطني:

يعتبر التاريخ الوطني لأي بلد من المكونات الأساسية للهوية الوطنية، فالتاريخ هو الرافد والمؤطر للتوجه الفكري والنفسي والإيديولوجي للأمم والشعوب، وهو الملاذ الأهم بالنسبة للأمم التي تعيش أزمات واضطرابات حيث يقوم الشعب بالاعتراف منه للرفع من معنوياته أو الخروج من أزماته ومحاربة أعدائه. لهذا

¹ - عبد الحميد ابن باديس: آثار ابن باديس، مج: 2، الجزائر، الشركة الجزائرية، 1997م، ص 483.

² - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 5.

³ - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 77.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: ج 3، المصدر السابق، ص 428.

⁵ - علي مراد: المرجع السابق، ص 435.

التحكم في التاريخ يعني التحكم في المصائر ومستقبل الشعوب، لذا عملت فرنسا على إيجاد تفسيرات مغرضة وأحكام متحيزة لإحداث للتاريخ الجزائري تنافى مع المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، حتى تمكن من إعادة كتابة تاريخ الجزائر بطريقة مشوهة ما يضمن له التحكم في الشعب الجزائري.¹

يقول أبو العلي الزاوي: "الفرنسيون لم يتقدموا إلا بعد دراسة التاريخ الوطني" ويقول أيضا أن "التاريخ هو خير العبر لأنه ديوان المبدأ أو الخبر (حسب ابن خلدون) ودليل وجود الأمم، وديوان عزها، ومبعث شعورها، وسبيل اتحادها، وسلم رقيها"، فالاهتمام بالتاريخ مهم، نظرا لارتباط التاريخ القديم للمنطقة بالمستقبل السياسي لها.²

ركز المستعمر بشكل خاص على عنصر التاريخ لما له أهمية بصورة كبيرة وأعطته أولوية هامة من أجل استغلاله في ضرب الهوية والشخصية الجزائرية، منذ بداية الاحتلال من خلال العمل على طمس وتحريف تاريخ الأمة الجزائرية من جهة والعمل على كتابة تاريخ يتمشى مع مصالحها ومستقبلها في المنطقة من جهة أخرى. وذلك عن طريق العديد من الوسائل والسياسات خاصة في مجال الكتابات التاريخية، وقد عملت على تجنيد الباحثين والكتاب لكتابة تاريخ جديد يؤدي إلى تحريف التاريخ ليمنح لفرنسا الحق في البقاء في المنطقة واستغلال أراضيها وخيراتها التي تصب في مصلحتها.³

ويعتبر "غوتشي" Goutier رائد نظريات الفلاسفة الفرنسيين المجددة للاستعمار فقد أجهده نفسه في إثبات عجز الشعب الإفريقي وخرج بنظرية قصور المغاربة، فيقول: "المغربي من الأعراق البيضاء المتوسطية يمثل بوضوح ذلك المتخلف عن الركب... البربري عاجز عن السير لوحده ويترك أمر قيادته للآخر ويعتق حضارة السيد الجديد..."⁴

و في ذات السياق يقول أحد المؤرخين الفرنسيين: "من أجل تصريف وإقصاء شعب لا بد أن نترع ذاكرته، ونهطم كتبه وثقافته وتاريخه. وبعدها يأتي أحد آخر فيكتب له كتب أخرى ويعطيهم ثقافة أخرى ويطور تاريخ آخر. بعدها يبدأ الشعب في نسيان من يكون وماذا كان". (وهذا ما ينطبق على الحالة الجزائرية). كذلك كان الخطاب الفرنسي في الأيام الأولى للاحتلال يروج العالم اعتمادا على كتابات تاريخية

¹ _مجيد مسعودي: سياسة فرنسا المنهجية في القضاء على مقومات الهوية الوطنية بالجزائر، بحوث ودراسات، كلية الحقوق، جامعة بومرداس، الجزائر، ص 20.

² _أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج: 7، الجزائر، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011، ص (301-302).

³ Walid bouchakour : ' sa position est plus qu'ambivalent, el watan, avril 23, 2017, p 14.

⁴ _عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 157.

نابعة من إيديولوجيات استعمارية أن بلد الجزائر فارغ يسكنه 3 ملايين من البشر كلهم مهاجرون مع الغزو الإسلامي إلا القبائل هم السكان الأولون لكن أصولهم من أوروبا، وان هذه الأرض هي أرض رومانية وبما أن الفرنسيون هم أحفاد الرومان، فهم الورقة الشرعيون لها، ويحق لهم ان يحتلوا الجزائر ويجعلوها أرض تابعة لفرنسا¹.

إن هذه الكائنات تضحي بالمصادقية العلمية لأغراض سياسية استعمارية وتساهم في إنجاح المشروع الاستعماري الغربي بالجزائر بغرس الشكوك في الأذهان وطرح التساؤلات لدى الدارسين، وتحويل الاتجاه لدى بعض المتأثرين بالثقافة الفرنسية عن البعد العربي الإسلامي في تاريخ الجزائر حتى يتقبلوا الواقع الاستعماري ويعملوا على الترويج له وخدمته ولو بشكل غير مباشر². لقد عمل منظر وسياسيولوجي الاستعماري على استهداف أمرين مركزيين: أولا التشكيك في أصل المغاربة (ومن ضمنهم الجزائريون)، ثانيا نفي فعاليتهم الحضارية، والجانبان معا يعكسان طبيعة المنهجية التي اعتمدها في البحث العلمي الغربي، ونوعية الأبعاد التي يسعى إلى تحقيقها لحظة تفكيره في المغرب العربي وهو على عتبة ولوج دائرة الاستعمار³.

كما كانت مقررات التاريخ في التعليم الفرنسي تلقن الأطفال الجزائريون أن بلادهم كانت قديما تسمى "بلاد الغال" وان أجدادهم يسمون "الغاليون". كما اهتمت المدارس الفرنسية بتدريس تاريخ فرنسا في كل العصور، بينما تجاهلت تاريخ الجزائر بجميع عصوره، بل قام المستعمر بمنع التدريس التاريخ الوطني في المدارس العربية الحرة والكتاتيب القرآنية، وركزت البرامج التعليمية الفرنسية على وصف الجزائر "بالغالية" وتم التركيز بشكل كبير على تاريخ الرومان في الجزائر وإعطاءه صورة حضارية لهم. في حين تم تناول الفتوحات الإسلامية ومرحلة العهد العثماني من الزاوية السلبية، أما الفترة الاستعمارية فقد صوروها على أنها جاءت بمهمة حضارية أتمت مزايا العهد الروماني بعد انقطاع دام 13 قرن، أن التغيي بالغاليين كان القصد من وراءه نشأة أبناء الجزائر على أساس أن أصولهم أوروبية وبالتالي القضاء على الذات الجزائرية⁴.

2- جهود العلماء في الحفاظ على التاريخ الوطني:

لعل كتاب المؤرخ مبارك الميلي "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي امتص من كتابه الجزء الأول منه سنة 1928 والثاني سنة 1932 شن ليين وعي علماء الجمعية بضرورة إعادة كتابة تاريخ الجزائر كتابة

¹-Walid bouchakour.opit.p15.

²ناصر الدين سعيد ون: الجزائر أفاق ومنطلقات، المرجع السابق، ص 79-81.

³محمد المكي: صورة المغرب العربي في الكتابات الاستعمارية، أعمال الملتقى الدولي حول: الحقيقة الاستعمارية والجدول السياسي، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 169-170.

⁴عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 154-156.

صحيحة بعيدة عن كل التزييف والتحريف الذي طاله من طرف الكتابة الفرنسية¹. وقد ذكر الميلي في كتابة تاريخه على فكريتي الإصلاح والوطنية، ويسعى إلى كشف التاريخ الجزائري للجزائريين، الذي امنحوا و للأسف يدركون تاريخ الأجانب ولا يعقلون تاريخهم المجيد، وإذا كان منهم من يدرك جزءا من تاريخ بلاده، فان الكثير مبتور من ذاكرته فصول عدة منه وخاصة من التاريخ الوسيط، فان كثيرا ما تقفز عليه الكتابة الفرنسية عن قصد لبتير تاريخ الجزائر عن أزهى عصوره أيام الحضارة الإسلامية، حتى تربط تاريخهم بالروم و الوندال الذين احتلوا الجزائر في سالف الأزمان².

كما يبين مبارك الميلي إدراك علماء لوقع دراسة التاريخ على إحياء وطنية الجزائر وقوميتها وهويتها، التي تريد فرنسا أن تبتلعها بأغاليطها و أكاذيبها وتزييفها للحقائق التاريخية. ويذكر سعد الله أن احد الفرنسيين يقول عن تاريخ الميلي انه ذكريات من الشهامة الوطنية التي تساعد الجزائريين على بعث نهضتهم السياسية والوطنية، أما الجزائريون فقد اعتبروه بتاريخه باعث الأمة الجزائرية من جديد³.

وكان نشاط العلماء في مقاومة الفكر الاستعماري والترعة البربرية التي خلقتها المحتل وأشكال التقسيم العرقي والاثني التي انتهجها صدها الايجابي الذي حسم نتائج المعركة، وذلك ببناء العقل الواعي بمصير بلاده، وتاريخ أجداده، وطنية لسانه، وهذه كلها مجتمعة تحت شعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الوطن الجزائري بلادنا وأرضنا ولا حياة للجزائريين إلا بها مجتمعة"⁴.

وقد رد ابن باديس على مقال فرحان ابن عباس، عندما نفى صعدا الأخير وجود امة جزائرية في التاريخ، فيقول ابن باديس: "نضر في الماضي والحاضر ووجد الأمة الجزائرية قد تكونت عبر عصور، وان لهذه الأمة تاريخها ودينها و لغتها وثقافتها وخصائصها وان هذه الأمة ليست فرنسية ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية"⁵.

كان مبارك الميلي من بين العلماء الذين تولوا مهمة كتابة تاريخ الجزائر، ولان كتابة مثل هذه الموضوعات التاريخية تتطلب الرجوع إلى المراجع الفرنسية فقد اعتمد مبارك الميلي حسب بعض الشهادات في جمع المادة

¹ _أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية...، ج: 2، المرجع السابق، ص 401.

² _البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص 114.

³ _أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 401.

⁴ _أحمد الخطيب: جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي...، مرجع سابق، ص 241.

⁵ _ نفسه.

التاريخية وترجمتها إلى اللغة العربية على بعض معارفه الأغواطين الذين يحسنون اللغة الفرنسية. في حين يقول احمد توفيق المدني انه هو الذي جمع المادة باللغة الفرنسية وترجمتها له، فيقول: " فتعهدت له بان اجمع له أهم المصادر الفرنسية، وان أقدم له مترجما إلى العربية ما يهمه من ذلك... فهناك رسائل متبادلة ما بين الملي والمدي تثبت قول هذا الأخير، إلا أن هذا يعني أن الملي قد استعان بالمدي فقط¹.

وكان العلماء يحثون في المدارس الحرة على ضرورة إعطاء مزيد من العناية لمادة التاريخ، حيث اقترحوا أن يعلموا تلاميذهم قسطا وافرا من تاريخ الإسلام، ولاسيما من تاريخ شمال إفريقيا لأن ذلك يعزز من إيمانهم بشخصيتهم وحقيقة وجودهم في وقت أضحت فيه المدارس الفرنسية تبرز المعالم الرومانية في الجزائر، ومنها المدن التي بناها الرومان مثل تيمقاد وشرشال، فوجب عليهم أن يلحق التلاميذ الحضارة الإسلامية في المغرب، ومنها المدن الإسلامية التي كانت تضم عواصم لدول العربية البربرية مثل: القيروان وبجاية وتلمسان ومراكش².

وقد ذكر احمد توفيق المدني في مقدمة كتابه كلا ما يبين فيه جهل الجزائريين بتاريخ بلادهم: " ... إن أبناء الجزائر يجهلون عن الوطن الجزائري كل شيء يجهلون تاريخه وطبيعته ونظمه وقوانينه وعناصر سكانه وحالته الأدبية وقوته الاقتصادية، فكأنهم يعيشون في ديار غير ديارهم وأرض لم تثبت آباءهم ولا أجدادهم او كأنهم خلقوا على أرض مبثورة الأصل مجهولة النسب..."³

ولقد لعب العلماء دورا مهما في إحياء تاريخ الأمة الجزائرية والعمل على بث تاريخها بين مختلف فئات المجتمع وتعريفهم بأصولهم التاريخية، كما سعوا إلى إبراز البعد الحضاري الجزائري في إطار شمال إفريقيا المرتبط بالشرق العربي، فقد كان العلماء ينظرون إلى دول المغرب العربي كتلة واحدة موحدة⁴.

والتعريف بتاريخ الجزائر رحل بعض علماء الجمعية إلى المشرق كالفضيل الورتلاي، الذي قام بعدة اتصالات لدى كثير من الدول العربية لمساعدة الطلبة الجزائريين لإتمام دراستهم في المشرق، كما انخرط في

¹ - أحمد صاري: مبارك الملي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، ص 108.

* احمد توفيق المدني: (1899-1984) هو من مواليد تونس وهو من عائلة جزائرية، زعيم سياسي شارك بالنضال الوطني بتونس ضمن الحزب الدستوري، سجن عدة مرات، انظر (نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية...، مرجع سابق، ص 28.

² - مجيد مسعودي: مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية (1926 - 1954م)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر-3، 2017/2018م، ص - ص 178-179.

³ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، ص 2.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص 428.

العديد من المنظمات الإسلامية، وكتب في أغلب الص حف والمجالات التي كانت تصدر في المشرق، حيث شكّل همزة وصل بين جمعية العلماء و" حركة الإخوان " بمصر.¹

الشيخ البشير الإبراهيمي هو الآخر قام برحلة إلى دول المشرق كفلته جمعية العلماء بثلاث مهام هي:

- السعي لدى الحكومات العربية لقبول عدد من الطلاب الذين تخرجوا من معاهد العلماء.
- طلب المعونة المادية لجمعية العلماء حتى تنهض برسالتها التعليمية.
- الدعاية للقضية الجزائرية بعد نجاح الدعاية للقضية الجزائرية بعد نجاح الدعاية الفرنسية في تضليل المشرق.²

عمل العلماء على إقران الفكر الإصلاحى بالقول والفعل، أي تجسيد نظرة جديدة للتاريخ تمتاز بالفهم الديناميكي للمجتمع، إذ يذكر الإبراهيمي في البصائر: " غاية التعليم هي تفقهه في دينه ولغته وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه، تلك الأصول التي جهلها آباؤنا فشققوا بجهلها وأصبحوا غرباء في العالم مقطوعين عنه، لم يعرفوا أنفسهم فلم يعرفهم احد، ففي الغاية السليمة التي تحققها تجتهد وتكدح، للوصول إليها بعمل وفي العمال لها نلقى الأذى، وفي الأذى فيها نلقى راحة الضمير واطمئنان النفس، وبلوغها إن شاء الله نكون قد أدينا الأمانة، وقضينا المناسك وكفرنا عن جريمة التقصير"³.

¹ - مجيد مسعودي: المرجع السابق، ص - ص 186 - 187.

² - نبيل أحمد البلاسي: الإنجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1990م، ص - ص 132 - 133.

³ - عبد الرحمان بن عمير النعمي، المرجع السابق، ص 98.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع مسألة الهوية عند النخبة المثقفة _العلماء أممؤذجا_ وبعد عرضنا وتحليلنا لمضامين الفصول توصلنا إلى النتائج الآتية :

- ساهمت السياسة الفرنسية لحو الشخصية الوطنية والظروف الداخلية التي عاشتها الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والمؤثرات والروافد الخارجية في تلك الفترة إلى ظهور النخبة مثقفة متعددة الأطياف والتوجهات استنادا إلى مرجعية كل طائفة وتكوين أصحابها وموقفها من كيفية تغيير الاوضاع الجزائرية في تلك الفترة .
- يمكن القول أن النخبة المثقفة ثقافة فرنسية التي مثلت احد اطياف النخبة قد اتفقت حول مسألة الاندماج و المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية مع الفرنسيين، فهم يرونها وسيلة الاخراج الجزائريين من الجهل والتخلف، في حين لاحظنا تضارب آرائهم حول مسألة الهوية بين مؤيد ومعارض. فقد تأرجحت مواقفهم بين متشبث بالقيم الإسلامية والشخصية العربية وبين نظرتهم للمثالية وتعلقهم بفرنسا . بما تمثله لهم من قيم الحرية والديمقراطية ...
- على عكس ذلك فإن النخبة المهاجرة التي مثلها الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وقد أعطوا بعدا وطنيا إسلاميا لمطالبهم، وهذا يظهر في طرحهم لمسألة الهوية في مختلف برامجهم.
- على خلاف النخب السابقة نجد النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية، والتي مثلت الحركة الإصلاحية بالجزائر وساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين. وقد اتخذت من مسألة الهوية الوطنية معركة لها، نظرا لطبيعتها كجمعية ثقافية دينية، فقد عملت على تحرير الجزائريين من الشوائب التي مست عقيدتهم بفعل السياسة الاستعمارية التي استهدفت الهوية.
- وقد أراد العلماء بناء مجتمع جديد يقوم على أساس العقيدة الصحيحة التي لن تأتي إلا بالرجوع إلى منابع الصافية الأصيلة من القرآن والسنة محاولين بذلك جعل الدين سلوك يتغلغل في الحياة اليومية للفرد والمجتمع، وعدم اقتصاره على العبادات التي تؤدي في أوقاتها وأماكنها.
- اتخذ العلماء مسألة اللغة العربية نقطة اهتمام، على اعتبارها لغة القومية العربية الإسلامية ولغة القرآن إذ سعت للمحافظة عليها بشتى الوسائل من تأسيس المدارس الحرة و المطالبة بتعليم اللغة العربية . إذ يرون أنه لا يمكن تصور مستقبل آخر للجزائر في ظل عروبتها وإسلامها.
- سعى العلماء للوقوف في وجه الحملات التبشيرية التي اعتبروها أداة استعمارية في ثوب ديني، الغرض منها محاربة الدين الإسلامي، رافضة بذلك كل ما يؤدي إلى الانحلال في المجتمع الفرنسي بإعتباره خطرا يدهم الإسلام.

- إذ لم يقتصر إهتمام العلماء على الدين الاسلامي واللغة العربية اللذين هما دعامتا الهوية الوطنية بل تعداه الى مسائل أخرى متعلقة بالهوية على غرار (التاريخ الوطني، الوطن، والمسألة البربرية) مقومات الهوية حيث تصدوا لسياسة الفرنسية الهادفة الى تشويه التاريخ الوطني وزرع التفرقة بين العرب و الأمازيغ وكذا جعل الجزائر أرضا فرنسية.
- وفي الاخير يمكن التأكيد على أن مسألة الهوية من المسائل المهمة في تاريخنا الوطني والتي لا تزال تحتاج الى دراسات من مختلف جوانبها، إذ نشير إلى ان مسألة الهوية عند النخبة المثقفة بالثقافة الفرنسية تحتاج الى دراسات معمقة وتحديدًا عند حركة الشبان الجزائريين و فيدرالية المنتخبين المسلمين الذين اختلفوا بين متمسك بالهوية ويطالب بالاندماج و اخر تنازل عن الهوية .
- كذا نجد ان هناك الكثير من العلماء الجزائريين الذين لهم ادوار مهمة في دفاع عن الهوية الوطنية من بين : عبد الحليم بن سماية ، عبد القادر مجاوي وغيرهم لم ينالوا حظا وفيرا من دراسات على غرار العلماء الذين يتنمون لجمعية العلماء المسلمين، ومن هنا يمكن ان نفتح مجال البحث لغيرنا من الطلبة يسלטوا الضوء عليهم وعلى دورهم في تاريخ الوطني .

الملاحق

الملحق رقم (01) : بعض علماء المسلمين



إدارة جمعية العلماء المنتخبة يوم الثلاثاء 1353/4/5 هـ. 1934/7/17 م فيها بعض أعلام الإصلاح نذكرهم حسب الأرقام التي وضعها صاحب الصورة، وهم المشايخ الأجلاء: 1- عبد الحميد بن باديس 2- البشير الإبراهيمي 3- الأمين العمودي 4- عبد القادر بن زيان 5- العربي، التسي 6- مبارك المعلم 7- الطيب العقم 8- السعيد الزاهي 9- محمد خير الدين 10- يحيى حمودي 11- إدريس أبو القفطان

المصدر : محمد علي دبوز: اعلام الاصلاح في الجزائر ، ج1، دار عالم المعرفة لنشر

والتوزيع ، ص35

الملحق رقم (02): رسالة الأمير خالد لرئيس الأمريكي ويلسن

EXTRAITS DE LA PÉTITION ADRESSÉE PAR L'ÉMIR KHALED
AU PRÉSIDENT WILSON (1919)

« Dans une lutte inégale, mais qui a été cependant tout à l'honneur de nos pères, les Algériens ont combattu pendant dix-sept ans, avec une énergie et une ténacité incomparables, pour refouler l'agresseur et vivre indépendants. Le sort des armes ne leur fut malheureusement pas favorable.

Depuis quatre-vingt-neuf ans que nous sommes sous la domination française, le paupérisme ne fait qu'augmenter chez nous, pendant que les vainqueurs s'enrichissent à nos dépens.

En effet, comme au temps des Romains, les Français refoulèrent progressivement les vaincus, en s'appropriant les plaines fertiles et les riches contrées.

De nos jours, malgré la loi de séparation des Églises et de l'État, le peu de biens *habou* qui reste est géré par l'administration française, sous le couvert d'une cultuelle dont les membres serviles ont été choisis par elle. Inutile d'ajouter qu'ils ne possèdent aucune autorité.

Pendant quatre-vingt-neuf ans, l'indigène a été accablé sous le poids des impôts: impôts français et impôts arabes antérieurs à la conquête et maintenus par les nouveaux conquérants.

Sous un régime dit républicain, la majeure partie de la population est régie par des lois spéciales qui feraient honte aux barbares eux-mêmes. Et ce qui est typique, c'est que certaines de ces lois qui instituent des tribunaux d'exception (Tribunaux répressifs et Cour criminelle) datent des 29 mars 1902 et 30 décembre 1902.

Des centaines de milliers des nôtres sont tombés sur les différents champs de bataille, ou combattants malgré eux contre des peuples qui n'en voulaient ni à leur vie, ni à leurs biens.

En vaincus résignés, nous avons supporté tous ces malheurs, en attendant et en espérant des jours meilleurs ?

La déclaration solennelle suivante: « Aucun peuple ne peut être contraint de vivre sous une souveraineté qu'il répudie », faite par vous en mai 1917 dans votre message à la Russie, nous laisse espérer que ces jours sont enfin venus.

Mais sous la tutelle draconienne de l'administration algérienne, les indigènes sont arrivés à un degré d'asservissement tel qu'ils sont devenus incapables de récriminer: la crainte d'une répression impitoyable ferme toutes les bouches.

Malgré cela, nous venons, au nom de nos compatriotes, faire appel aux nobles sentiments de l'Honorable Président de la libre Amérique: Nous demandons l'envoi de délégués choisis librement par nous, pour décider de notre sort futur, sous l'égide de la Société des Nations.

Vos quatorze conditions de paix mondiale, Monsieur le Président, acceptées par les Alliés et les Puissances centrales, doivent servir de base à l'affranchissement de tous les petits peuples opprimés, sans distinction de race, ni de religion. »

M. Kaddache, *L'Émir Khaled*, pp. 121-124.

**_Mahfoud kadache;LAgeriens de la prehistoire a
1954;edif; birkhdem ;Alger,2000;P706_707**

الملحق رقم (03) : القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين

القانون الأساسي لجمعية « الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا » بتاريخ 28 فبراير 1935

المادة 1 — تأسست ، بموجب هذا القانون ، جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا ، وهي تضم مسلمين من شمال إفريقيا . ومقرها باريس ، لكنه عند الضرورة قد يتحول الى مدينة أخرى أو الى بلد آخر .

المادة 2 — الهدف من هذه الجمعية هو تحرير مسلمي شمال إفريقيا مادياً وروحياً

المادة 3 — الجمعية :

أ — ستحتضن مسلمين من كامل شمال إفريقيا ، وستعمل على تربيهم تربية وطنية ، واجتماعية .

ب — ستدافع عن مصالحهم الوطنية والمادية والروحية والسياسية والاجتماعية

المادة 4 — ستلزم الجمعية لتحقيق غاياتها بكل الوسائل الممكنة ، ومنها القيام بالدعاية اللازمة .

المادة 5 — ستشتمل الجمعية على أعضاء عاملين ، وأعضاء شرفيين .

أ — العضو العامل هو كل مسلم من شمال إفريقيا ، يكون قد دفع 65 فرنكاً سنوياً ، وأن يكون قد رشحه لئيل العضوية عضوان عاملان ، وتكون اللجنة التنفيذية موافقة على الترشيح .

ب — العضو المنسب هو كل من يساهم ، مادياً أو معنوياً ، في تحقيق هدف الجمعية .

المادة 6 — الخزينة ، تتألف مواردها من :

أ — اشتراكات المتخربين .

ب — المدخلات الشرعية الأخرى كالاكتابات .

والجمعية لا تتلقى عوناً مادياً من الدولة .

المادة 7 — الإدارة ، تدير الجمعية لجنة من 25 عضواً ، يرشحون في قائمة واحدة ، ويتخيم المؤتمر السنوي بأغلبية الأصوات لمدة سنة واحدة .

المادة 8 — اللجنة التنفيذية مسؤولة أمام المؤتمر عن نشاطها السياسي ، ومسؤولة أيضاً عن سبر المسائل المالية .

المادة 9 — تجتمع اللجنة التنفيذية مرة كل شهرين وكلما دعاها الى الاجتماع ثمانية من أعضائها .

المادة 10 — اللجنة التنفيذية هي التي تعين أعضاء المكتب الإداري الثمانية ، ومنهم الرئيس ونائبه ، ولينمين العام ونائبه ، وأمين المال والمسؤول على الصحافة والمكتب الإداري مسؤول

أمام اللجنة التنفيذية عن كل أعماله . ويعقد اجتماعاته كلما رأى في ذلك فائدة ، ويمكن
— عند الضرورة — دعوة لجنة التنفيذ لعقد اجتماع غير عادي .

ومهمة المكتب الإداري تنفيذ القرارات المصادق عليها من اللجنة التنفيذية ، ومناقشة
القضايا المتعلقة بالجمعية ، ودراسة التقارير التي يتقدم بها كل من الرئيس والأمين العام .
ومن مهام المكتب أيضا النظر في الوضعية المالية ومناقشتها على ضوء تقارير أمين المال ، والمصادقة
على التفقات ويستحيل تنفيذ قرار من القرارات اذا لم يتناوله المكتب الإداري بالمناقشة
والتصويت عليه .

المادة 11 — يجب على كل من المكتب الإداري واللجنة التنفيذية اتخاذ قراراته بالتصويت
عليها بالأغلبية النسبية . وفي حالة تساوي الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحا . وعند
التصويت لاتخاذ القرارات يكون حضور أربعة أعضاء على الأقل بالنسبة للمكتب الإداري ،
وثلاثة عشر عضوا بالنسبة للجنة التنفيذية أمرا ضروريا .

المادة 12 — للرئيس ، ونائبه — في حالة غياب الأول — اختصاصات منها : دعوة
اللجنة التنفيذية للاجتماع ورئاسة جلساتها ، واعداد جدول الأعمال ، والمصادقة على الإنفاق
المالي . والرئيس ، على العموم ، يسهر على تنفيذ كل القرارات التي تصادق عليها اللجنة
التنفيذية ، ويقوم ، في نفس الوقت ، بتمثيل الجمعية في جميع القضايا المدنية والقانونية .
المادة 13 — لا يجوز لكافة الأعضاء في الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا ، وبالأخص
لن يتولى منهم مسؤولية معينة ، الإلتقاء الى منظمة أخرى بدون الحصول على إذن من المكتب
الإداري . وعلى من كان له نشاط خارج الجمعية أن يشعريه المكتب الإداري .

المادة 14 — لكل الأعضاء في اللجنة التنفيذية والمكتب الإداري الحق في المناقشة ،
وابداء الرأي بحرية كاملة حول القضايا المعروضة أمامهم . لكنهم مكلفون — جميعا — خارج
نطاق اللجنة التنفيذية والمكتب الإداري من الدفاع عن القرارات التي صوتت عليها أغليتهم .
المادة 15 — ان الجمعية لا تخضع لأي حزب سياسي .

المادة 16 — يعقد المؤتمر أو الجمعية العامة مرة كل سنة ، ويحضر المؤتمر ممثلون عن كل
القسمات ، لكن عدد الممثلين يتفاوت من قسمة الى أخرى بالتناسب مع الأعضاء العاملين
في القسمة الواحدة . وفي امكان القسمات التي يتعدى عليها ارسال ممثلين عنها تعيين من يمثلها
من المدينة التي ستعقد المؤتمر . أما مكان انعقاد المؤتمر فيحدده المكتب الإداري .

يتولى المؤتمر مناقشة تقرير النشاط العام ، والتقارير الخاصة المقدمة من اللجنة التنفيذية ،
والمكتب الإداري . والمؤتمر هو الذي ينتخب اللجنة التنفيذية المكونة من 25 عضوا ، بالإضافة
الى خمسة أعضاء آخر احتياطيين ويمكن ان يدعى المؤتمر لعقد اجتماع غير عادي من
طرف المكتب الإداري أو من طرف ثلاث قسمات .

المادة 17 — القسمة ، القسمة هي قاعدة «الإتحاد الوطني لمسلمي شمال أفريقيا» واشتغال القسمة الواحدة على عشرين عضوا عاملا على الأقل شي . حتمي .

ويتوجب على كل عضو في الجمعية أن ينتسب الى قسمة محلية ، كما يتوجب على الجمعية تأسيس قسمة في كل مدينة وقرية ، وفي امكانها تأسيس قسمة في كل حي وفي كل دائرة بالنسبة للمدن الكبرى .

المادة 18 — تقوم كل قسمة محلية بانتخاب مكتبها الإداري لمدة سنة . وهو يتكون من الرئيس والكاتب ، وأمين المال . ويعقد اجتماعاته مرة كل 15 يوما . ويمثل المكتب المحلي في كل قسمة صلة الوصل المباشرة بين القسمة واللجنة التنفيذية . ويتولى المكتب المحلي تنفيذ القرارات الواردة اليه من القمة ، ويقدم الى اللجنة التنفيذية تقريرا شهريا عن نشاطه في اطار القسمة . وفي حالة شعور بالمكتب المحلي بحرجى انتخابات جزئية لسد ذلك الشغور . وعلى كل قسمة محلية أن يدفع الثلثين مما جمعته من الأموال الى اللجنة التنفيذية . أما اذا أصاب القسمة عجز مالي فإن الجمعية تتولى تقديم عون لها في حدود الإمكان .

المادة 19 — أحكام الطاعة . تقوم اللجنة التنفيذية بالمحافظة على الطاعة بتذكير المخالفين بالقانون الأساسي ، فالمخالف للإنضباط هو المرتكب لعمل مخل بالقانون الأساسي ، أو بالخط السياسي للجمعية وغاياتها . وهو ذلك الذي لم يدفع اشتراكه بانتظام . وبحال أمر اتخاذ العقوبة المناسبة ضد المخالفين للقانون الأساسي الى المكتب الإداري الذي قد يصدر اما تقريرا واما عزلا .

المادة 20 — لا يمكن الإعلان عن حل الجمعية الا باجماع أعضاء الهيئتين : اللجنة التنفيذية والمكتب الإداري .

المادة 21 — في حالة الإعلان عن حل الجمعية ، يتخذ المكتب الإداري الإجراءات المناسبة لمعالجة الوضع المترتب (1) .

الملحق رقم (04) : السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي

ولكن يركز أسسه، ويعزز موافقه، ويرسخ أقدامه، هاجم الاستعمار بنفس العلف قيم الإسلام العليا ونظامه الاجتماعي، وإن علماء القانون الذين جردوا قبالنا من أراضيهم بمقتضى خزعبلات قانونية، تصدوا للشرع الإسلامي، وشرعوا ينخرونه بسفاسط شرعية، كما تنخر السوسة الخشب. وفي سنة 1847، أمام المجلس الوطني ندد النائب طوكفيل بمخربي المجتمع الجزائري بلهجة حادة، مع أن هذا النائب لم يكن يحب العالم العربي، فقال: "إن المجتمع الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن، بل ما كانت مدنيته متأخرة وناقصة. وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان، ونشر التعليم في جميع الوطن. وقد استحوذنا على مداخلها، وحرفنا أهدافها، وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخرينا المدارس، فهدت دعائم العرفان، وشتتنا شمل الزوايا".

"انطفأت حولنا مشاعل العلم، فغدت هباء منثورا، وأهملنا العلماء والشهلاء، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع، ثم قذفنا بهم في حالة أكثر همجية مما كانوا عليه". إن الثورة البورجوازية في فرنسا أعدمته الرهبان وأحرقت الكنائس، وحاولت نزع الملكية من بلد مسيحي. أما في الجزائر، فهذه البورجوازية نفسها، جعلت من المساجد كنائس، تنشر المسيحية، وتبشر بها في بلد إسلامي، واستعملت في سبيل ذلك أموال المسلمين، وذلك هي الطامة الكبرى. فبعثت من مضجعها روح الحروب الصليبية، رافعة راية المسيح لمحاربة الإسلام، ولو كانت في قرارة نفسها، تعبت بكلا الدينين. ولكن تعاليم المسيح وقيمة الصليب تكون ذريعة أخلاقية سامية تهرز مخازي المعمر، خصوصا حين يرتدي رداء المبشر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويفرض سعادته على العربي، ولو رفضها هذا الأخير رفض الأبى. يجدر بنا أن نقول بأن هذه البورجوازية التي لا هم لها إلا حشد الأموال، كانت تدرك فظاعة أعمالها وتعسف احتلالها. وكانت واعية كل

الوعي بجريمتها، وحكمت على شعبنا وعلى مدنيته بالاضمحلال، والانحلال، كما حكمت على شعبنا بالاستعباد والاسترقاق. في نظر فرنسا الاستعمارية أن المدنية واحترام الإنسان لا يتشخصان إلا في إنسان واحد، وهو الأوروبي، وما عدا الأوروبي، لا حق لأبناء البشر لا في المدنية ولا في احترام الإنسان. إننا نتكلم على فرنسا الاستعمارية هنا، لأننا إن استقرأنا تاريخ فرنسا الأخرى، لابد أن نعترف بأنه يوجد فيها ليبراليون ومثقفون طالما احتجوا ونددوا بالنظام الاستعماري ودافعوا عن المظلومين. ولكن ما قاله وما كتبه هؤلاء بقي كله حبرا على ورق أو ذهب أدراج الرياح، وكل ما رفعوه من الاحتجاجات كان من ضرب البديع والبيان. وفي هذا الصدد، يمكن لنا أن نذكر بعض المبادرات التي قام بها في القرن الماضي بعض ساسة فرنسا، ولكن لم تجد تلك المبادرات لا آذانا صاغية ولا قلوبا واعية.

المصدر : فرحات عباس :ليل الاستعمار ، تر: ابو بكر رحال وعبد العزيز بو بكي، دار القصة ، الجزائر ، 2005، ص 63

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر ومراجع

– القرآن الكريم:

– سورة الشعراء : الآية 193 – 195 .

– سورة التوبة: الآية 122.

– سورة المائدة: الآية 03.

– سورة آل عمران: الآية 97.

1. المصادر:

1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني العام لسنة 1976

2) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني العام لسنة 1986

3) الأبراهيمي محمد البشير: آثار الأبراهيمي ج:5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.

4) الأبراهيمي محمد البشير: من أنا؟ محمد البشير الأبراهيمي سيرته بقلمه، تح: رابح بن خوية، منشورات دار الوطن اليوم، 2018.

5) البستاني عبد الله: معجم البستاني، ط.1، مكتبة لبستان بيروت، 1992.

6) بن سماية محمد: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر.

1) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2019م.

2) خطيب أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، 1985م.

3) شارل روبر اجيرون: الجزائر، المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

4) عشوي مصطفى: المدرسة الجزائرية أين؟، دار الأمة، الجزائر، 1991

5) العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط:01، دار البعث بقسنطينة، الجزائر، 1985م.

6) فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال وعبد العزيز بوبكي، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

7) كافي علي: مذكرات علي كافي من مناضل سياسي إلى قائد عسكري 1946 – 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر.

- 8) المطبقاني مازن صلاح محمد: جمعية العلماء الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931 — 1939، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآداب.
- 9) المطبقاني مازن صلاح محمد: عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار العلم، دمشق، 1999.
- 10) المليي حمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- 11) وضاح زيتون: المعجم السياسي، ط.1، دار أسامة ودار المشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2000
- البيطار نديم: المثقفون وسقوط الانتلجنسي العربية، بيروت، بيسان للنشر، 2002م.
- 12) المليي مبارك محمد: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط: 1، دار الراية للنشر والتوزيع، 2001م.
- 13) محمد البشير الإبراهيمي: الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشر جمعية العلماء المسلمين، مكتبة وتسجيلات الغبراء الآثرية.

المراجع:

– الكتب باللغة العربية:

- 1) إبراهيم ميامي: مقاربات في تاريخ الجزائر، ج2، ط:1، دار البصائر، الجزائر.
- 2) أبي يعلي الزواوي: خطب أبي يعلي الزواوي ويليه على الأسلوب السلفي ومقالات اخرى متنوعة، ط:01، دار الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2008م.
- 3) اجيرون شارل روبيير: تاريخ الجزائر المعاصر، من انتهاء سنة 1891 الى اندلاع حرب التحرير 1954، ج:2، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- 4) أحمد عبد الغفور عطار: الحجاب والسفور، ط:1، مكة المكرمة، 1979م،
- 5) الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 6) إسماعيل ابن الريف البخلاخي: العلامة المجاهد الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الأمة، شوال 1404 هـ،
- 7) بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر، ج:01، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 8) بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984.
- 9) بلغيث محمد الأمين: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط:1، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان، 2001م.

- 10) بن الشيخ حكيم: الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912 – 1936 م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م.
- 11) بوحوش عمار : تاريخ الجزائر السياسي من بدايته إلى غاية 1962، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 12) بوصفصاف عبد الكريم: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج:02، دار الهدى، الجزائر، 2013.
- 13) بوعزيز يحيى :من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة، دار البصائر،الجزائر،2009.
- 14) بوعزيز يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر.
- 15) بوعزيز يحيى: الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912_1948، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.
- 16) بوقصبة كمال: مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الحركة الوطنية الشعبوية، اثر: ميشيل سطوف، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005.
- 17) تريكي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط:5، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
- 18) التميمي عبد الرحمان بن عمير: دور جمعية العلماء المسلمين في ثورة الجزائر، ط:1، 2001م.
- 19) ثنيو نور الدين: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط: 01، مارس 2015.
- 20) الجنيدي أنور: اليقظة العربية في مواجهة الاستعمار — من ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، دار الاعتصام، القاهرة — مصر، 1978،
- 21) الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج5، د ط، دار الأمة، الجزائر.
- 22) حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة للنشر والتوزيع.
- 23) حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية ،دار المعرفة،الجزائر،2007.
- 24) دبوز محمد علي: نهضة الجزائر، ج2، مطبعة دار البعث، قسنطينة — الجزائر، 1976.
- 25) دعسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة،الإسكندرية، 2011.
- 26) الزبيري العربي: المثقفون الجزائريون والثورة ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1995،

- 27 زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 28 سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.
- 29 سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج: 7، الجزائر، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011.
- 30 سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر 1830-1962، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 31 سعد الله أبو قاسم :أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر ،ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان،1983.
- 32 سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998.
- 33 سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 34 سعيد تومي : أنساق الإسلام والعروبة والوطن في خطابات البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب واللغات، ع: 6، 12 ديسمبر، جامعة البويرة، 2020 _ بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 — 1945،دراسة تاريخية إيديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع.
- 35 سعيدوني نصر الدين: المسألة البربرية في الجزائر، المنطقات والافاق، من كتاب في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، اشراف دار الثقافة.
- 36 سعيدوني نصرالدين: الجزائر منطلقات وأفاق مقاربا للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،ط2،البصائر، الجزائر،2003
- 37 السنوسي أحمد الشريف الأطرش: تاريخ الجزائر في خمس قرون ج 2 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013م.
- 38 صاري أحمد: مبارك الميلي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر، جامعة الأمير عبد القادر.
- 39 صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر.
- 40 الصديق محمد الصالح: الجزائر بلد التحدي والصمود، موقم لنشر والتوزيع، الجزائر،2008.
- 41 عبد الله محمد قاسم: الهوية الوطنية و الانتماء، (د .ط)، مركز دمشق للأبحاث، دمشق، 2018.
- 42 عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

- 43) عمامرة رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2001.
- 44) فهمي توفيق محمد مقل: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، (1889-1940).
- 45) قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج: 01، تر: محمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
- 46) قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.
- 47) كبير سليمة: فرحات عباس النمر الوطني المخضرم، موسوعة من أعلام الجزائر في العصر الحديث، ع11، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 48) كوخى محمد: سؤال الهوية في شمال إفريقيا، (د. ط)، الدار البيضاء، المغرب، 2014م.
- 49) نظيرة زين الدين: السفور والحجاب، دار الكتاب النصري، القاهرة، 1927م
- 50) لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920/1954، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009.
- 51) محفوظ قداش ومحمد قنانش: حزب الشعب الجزائري 1937-1939، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: اوزينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 52) محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر، تر: محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية.
- 53) محمد الطاهر: فضلاء الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م
- 54) مراد علي: الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925 إلى 1940م، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحيائين، ط02، 1999م، دار الحكمة، الجزائر.
- 55) المكي احمد: صورة المغرب العربي في الكتابات الاستعمارية، أعمال الملتقى الدولي حول: الحقيقة الاستعمارية والجدول السياسي، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.
- 56) صلاح المؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت.
- 57) - نور الدين أبو لحية: الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية، ج: 1، ط: 1، دار بن علي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2015م.

مراجع أجنبية

- 1) Abd errahmane : Moments du Mouvement du national texte et position, Editions Dahlab
- 2) Henri Favord, la Révolution algérienne, libraire Plon, pari, 1959.
- 3) Mahfoud kadache; LAgeriens de la prehistoire a 1954;edif; birkhdem ;Alger,2000.
- 4) Walid bouchakour : ' sa position est plus qu'ambivalent, el watan, avril 23, 2017.

الملتقيات:

- 1)وزارة المجاهدين : أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830 – 1962م)، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، دار النشر العالمية للطباعة، الجزائر، 2011م.

-الجرائد:

جريدة البصائر: العدد 99، 24ديسمبر 1937م.

جريدة الإقدام: العدد122، 16مارس 1923م.

المقالات:

- 1)ابو قاعدة البشير: البعد التاريخي شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، قضايا تاريخية، العدد:04، 2016م.
- 2)أحمد سنّي : علم الكلام عند الشيخ العربي التبسي ومساهمته في صناعة البعد الحضاري في المجتمع الجزائري ، مجلة روافد ، ع . خ، جامعة عين تموشنت " الحاج بو شعيب "، 2022م.
- 3)أورغي أحمد : الفكر الإصلاحى عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، 2009م.

- 4)باي زكوب عبد العالي، وسوهيرين محمد صوليجين : الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية ، مجلة الإسلام في اسيا، ع: 1 ، يونيو2015م، الجامعة الاسلامية العالمية الماليزية ، 2015م.

- 5) برطولي سليمة : فضل جمعية العلماء المسلمين حفظ اللغة العربية ونشر تعاليمها، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، مج: 06، ع:خ، 2022م.
- 6) بريجه شريفة، قويدر سيكوك: مفهوم الهوية الناشئة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقارنة سوسيلو - انثروبولوجيه ، مجلة انثروبولوجيا، العدد 7، جامعة محمد بن أحمد بوهرا - 2 - ، البيض، 2021م.
- 7) بن بوزيان عبد الرحمن: جهود محمد البشير الإبراهيمي في إحياء اللغة العربية بتلمسان (1932-1947)، مجلة القرطاس، ع: 4، جانفي 2017، جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة، 2017م.
- 8) بن عدة عبد المجيد: رائد المقاومة السياسية في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773 - 1845 م) ، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا ، ع:3 ، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة ، 2007م.
- 9) بوزيدي إسماعيل: تعليم اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين سياسات الإخماء و التغريب و ارادة التمكين والتعريب ، مجلة الباحث، ع . خ، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد الإبراهيمي الميلي الجزائري - بوزريعة - الجزائر ، 2022م.
- 10) بوسعيد سومية: الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية - قراءة لمواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد3، جامعة سيدي بلعباس - الجزائر ، 2018م.
- 11) حليلو نبيل ، طارق محنان : دور النخبة المثقفة في المجتمع ، ع:7، جامعة ورقلة والجزائر، 2013م.
- 12) خالد بالعربي: الفكر الإصلاحية عند الشيخ العربي التبسي وسماته الوطنية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية
- 13) زغيدي محمد لحسن: محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية، مجلة اللغة العربية.
- 14) زيتوني نصيرة : واقع اللغة العربية في الجزائر ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، ع:10 ، جامعة حائل بالسعودية ، 2013م.
- 15) سعودي أحمد : السياسة الاستعمارية و اجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، مجلة التراث ، ع:11، جامعة عمار ثليجي - الأغواط - ، 2014م.
- 16) سعيد بوخاوش: من مظاهر سياسة الفرنسة محاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع:2، جامعة البليدة 2-، 2013م.

- 17) سمير نعومي، سميرة بداوي : دراسة تحليلية لأساليب التعليم عند الحميد بن باديس في كتابه مجالس التذكير، مجلة التربية والصحة النفسية، ع:2، 15 جانفي، جامعة الجزائر-2، 2020م.
- 18) شرقي رحيمة : الهوية الثقافية الجزائرية و تحديات العولمة ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 11 ، جامعة قاصدي مرباح، 2013.
- 19) صالح الصاعدي منال :قراءة موجزة في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 41 ، جامعة أم القرى
- 20) طيبي آمال : الفكر الإصلاحي السياسي عند الشيخ العربي التبسي، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع: 3 ،جامعة أبي بكر بالقايد - تلمسان -، 2018م.
- 21) عيساوي احمد: خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية -ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين ا نموذجاً-، مجلة العلوم الاجتماعية، مج: 06، ع: 1، 2012م.
- 22) عامر اقحيز: انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج: 1، ع:3، 2021م.
- 23) فكاير عبد القادر: مظاهر من النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري (1937-1939)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد: 2018، عدد:30، جامعة خميس مليانة الجزائر، 31 ديسمبر 2018م.
- 24) لونيبي إبراهيم : جريدة البصائر و الثورة الجزائرية 1954 - 1956م، مجلة الواحات، العدد2.
- 25) مجداني نسيمه : مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع . خ، (د . ت)، جامعة الجزائر.
- 26) مخلوفي اسعيد: استراتيجيات الإصلاح الاجتماعي والتربوي والثقافي في المجتمع الجزائري عند مبارك الميلي ، مجلة الروافد، ع . خ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار بقسنطينة - الجزائر - ، 2022م.
- 27) مراد قبال : كتابة تاريخ الجزائر عند مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين، مجلة رؤى ، ع: 2، جامعة خميس مليانة، 2020م.
- 28) مسعودي مجيد : سياسة فرنسا المنهجة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية بالجزائر، بحوث ودراسات، كلية الحقوق، جامعة بومرداس، الجزائر .
- 29) معارمة يوسف: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الاحياء، مج: 19، ع: 22، سبتمبر 2019.

- 30) معاش الطيب: المسألة الأمازيغية في الجزائر من المطلب إلى الترسيم، الجذور، المسار، الاعتراف، وموقف النخبة، مجلة انسنه للبحوث والدراسات، 13.01.2022م.
- 31) مياد رشيد: إسهامات جريدة الشهاب في فضح مخططات الادارة الاستعمارية ونشر الوعي التحرري، المجلة العربية في العلوم الانسانية، ع:1، جامعة يحي فارس بالمدينة، 2020م.
- 32) ميسوم بلقاسم : مبارك الملي، رجل الإصلاح و مؤرخ الجزائر، مجلة المواقف، ع: 1، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007م.

- 33) هلايلي سلوى ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج:01، ع:1، جانفي 2013م.

a. والاجتماعية، ع: 1، جامعة الجيلالي ليايس - سيدي بلعباس.

- 34) ولهة حسن: نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي، جامعة مولود معمّر، تيزي

- المذكرات:

- 1) ابي يعلي الزواوي: خطب ابي يعلي الزواوي ويلي على الاسلوب السلفي ومقالات اخرى متنوعة، ط: 01، دار الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2008م.
- 2) ادجرفور لطيفة ومينة عبد الرؤوف: محمد العنابي و دوره في مقاومة الاحتلال الفرنسي (1775 - 1851م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الانسانية، جامعة أحمد دارية، أدرار، 2021 - 2022م.
- 3) أقيس خالد: آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص الادب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 / 2007م.
- 4) بن حمي جمعة وفاطمة الزهرة: ادريس الحركة الكشفية ودورها في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية (1935 - 1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الاسلامية، جامعة أحمد دارية بأدرار، 2020 / 2021م.
- 5) بن شيخه أسماء: دور النخبة المثقفة في التغيير التنظيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تخصص تنظيم والعمل، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018-2019.
- 6) بن علي زهير : قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1925-1954م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 2014-2015،

- 7) بوجليدة يمينة : الحركة الوطنية الجزائرية 1954/1900 مسار وتصور، أطروحة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة الجزائر، 2007/2008م.
- 8) بوسعيد سومية: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.
- 9) جباطي عابد: التيارات الفكرية في المشرق وصدها لدى النخبة العربية في الجزائر (1900-1939)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2018-2019م.
- 10) حاشي شعيب: المثقف والسلطة عند أنطونيو غرامشي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة غربية وحديثة معاصرة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021 / 2022
- 11) حالة خديجة: التعليم الأصلي ودوره في حركة التعريب بالجزائر(1970-1977)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد داريه، أدرار، 2017-2018، ص- ص 278-279.
- 12) حنان عدوان الشيخ الطيب العقبي و دوره الإصلاحى (1960 - 1960 م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 / 2013م
- 13) خليل كمال : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور (1650-1951) أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2018.
- 14) خيرى الجمعي: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900 - 1930 _ دراسة تاريخية، سياسة مقارنة_، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003
- 15) دادى محمد : محددات المكانة والوظيفة الاجتماعية للمثقف الجزائري، اطروحة دكتوراه تخصص فلسفة أو علم اجتماع، تر، إعلام والاتصال ... ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد بوهران ، 2018 / 2019م
- 16) رحيلى حياة: الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مح ع24، 04، 15 جانفي 2020

- 17) زبدي الخداوية مريم : اللغة والتعليم في الجزائر من خلال جهود جمعية العلماء المسلمين، مجلة العصور الجديدة، ع: 11، 12، جامعة مستغانم، 2013 / 2014م، ص 366 .
- 18) سليم مزهود : مفهوم الخطاب الاصلاحى عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير شعبة اللغويات، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006م،
- 19) صافر فتيحة : ظهور حركة الشبان الجزائريين، مجلة عصور جديدة، مج: 08، ع: 1، ماي 2018، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية.
- 20) صحراوي يسعد الشريف : المثقف والسلطة في الجزائر بين التبعية و الاستقلالية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي الاداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر-3، الجزائر ، 2020 / 2021م.
- 21) صحراوي يسعد الشريف : المثقف والسلطة في الجزائر بين التبعية و الاستقلالية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي الاداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر-3، الجزائر ، 2020 / 2021م.
- 22) عرجون حنان، حنان عريبي بدرية: صراع الهوية والذات في رواية " حتى العصافير هاجرت" لهاجر ميموني، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص اللغة والادب العربي حديث ومعاصر، قسم الادب واللغة العربية، كلية لآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019 / 2020م.
- 23) عومري عبد الحميد الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914، اطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017،
- 24) غانم بودن: مساهمة الأمير خالد في بناء الحياة السياسية في الجزائر 1919_1924، قضايا تاريخية ، ع: 03، 2016،
- 25) غربية حنان: الفكر الاصلاحى عند محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018/2019م.
- 26) غضبان احمد حمزة: الهوية الثقافية و انعكاساتها على السلوكيات العدوانية لرياضي النخبة، اطروحة دكتوراه في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر - 3 - دالي ابراهيم ، الجزائر، 2009 / 2010م

- 27) فتح الدين ابن أزوار: البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1927 — 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة، جامعة الجزائر 2012، 2 — 2013،
- 28) فلاح رباح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954، شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ.
- 29) مزهود سليم: مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ المبارك الميلي، رسالة لنيل شهادة الماجستير شعبة اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006م.
- 30) معزة عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899 — 1985، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004 — 2005م.
- 31) مقالتي عبد الله و بوجمعة أكرم: دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في دعم الثورة الجزائرية (1954 — 1962 م)، مجلة قضايا تاريخية، ع: 2، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016م، ص 163. أيضا أنظر إلى بشير فايد قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية و فكرية مقارنة ج 1، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2009 / 2010م.
- 32) موسى جوهر: اشكالية الهوية الوطنية في الجزائر أحداث منطقة القبائل 2001-أ نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات متوسطة، قسم العلوم.
- 33) نايلي خولة، عليقي نورة: الطيب العقبي ومساره الإصلاحي في الجزائر من 1890 — 1961، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020 / 2021م، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2017-2018.
- 34) نصيرة زميرلين: التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (من سنة 1830-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1986-1987م.